الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم:التاريخ

الرقم:.....

الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة :

✓ قمر بن الزيـــــن

تحت إشراف الدكتور:

إبراهيم مرزقلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
.....	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
إبراهيم مرزقلال	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	محمد بوضياف ـ المسيلة	ممتحنا

✓ السنة الجامعية: 2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم:التاريخ

الرقم:.....

الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة : **تحت إشراف الدكتور:**

✓ **قمر بن الزيـــــن** **إبراهيم مرزقلال**

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
.....	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
إبراهيم مرزقلال	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	محمد بوضياف ـ المسيلة	ممتحنا

✓ **السنة الجامعية: 2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

يقول عزوجل: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ "

سورة ابراهيم، الآية: 7

أولا قبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى الذي منّ عليا بفضله التوفيق لإكمال هذا العمل فله الحمد والشكر كثيرا

أتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ مرزقلال إبراهيم لقبوله الإشراف على مذكرتي وعلى توجيهاته ونصائحه رغبة في اتمام المذكرة

كما أتقدم بشكر إلى زوجي الذي ساندني في عملية البحث ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد دون أن أنسى شكر كل من عمل على تعليمي من أساتذة الابتدائي إلى غاية الجامعي بالأخص الأستاذ محمد مخالفية وجعفري كاميليا

إهداء

اهدي عملي هذا إلى أحق الناس على قلبي

والذي رضاهما غايتي ودعائهما المتواصل لي في

حضوري وغيابي عوني أبي وأمي حفظهما الله

وأدام عليهما صحتهما وأطال في أعمارهما

كما أهديها إلى زوجي يونس الذي صبر

معي طول فترة انجازي لهذا العمل وإلى إخوتي

وأخواتي بالأخص أختي بشرى وصديقتاي خولة

وشريهان وإلى إخوة زوجي والديه

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....1-5

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر العثمانية.....6-24

I. الأوضاع السياسي.....7-14
II. الأوضاع الاقتصادي.....14-21
III. الأوضاع الاجتماعية.....21-24

الفصل الثاني: الواقع الصحي للجزائر العثمانية.....25-49

أولا: الهياكل الصحية.....26-39

1-المستشفيات والزوايا.....26-30
2-الصيادلة والزوايا.....30-31
3-الأطباء.....32-39

ثانيا: الأوبئة والأمراض.....39-49

1- الأوبئة.....39-45
1-1-الطاعون.....39-44
1-2-الجذري.....44
1-3-التيفوس.....44-45
1-4-الكوليرا.. 45
2- الأمراض.....46-49
2-1-الحمى... 46-47

فهرس المحتويات

2-2-داء العيون.....47

2-3-مرض السل.....48

2-4-مرض الحصبة.....48

2-5-مرض الزهري.....49

الفصل الثالث: الأوبئة والأمراض: عوامل وطرق انتشارها وآليات علاجها.....50-66

أولا: طرق وعوامل انتشارها وأهم نتائجها.....51-58

1-طرق وعوامل انتشار الأوبئة والأمراض.....51-53

2-نتائج الأوبئة والأمراض.....53-58

ثانيا: آليات علاج الأوبئة والأمراض.....58-66

1-المجتمع.....58-63

2-السلطة العثمانية.....64-66

خاتمة.....67-68

الملاحق.....69-70

قائمة المصادر والمراجع.....71-75

قائمة المختصرات

1-بالعربية:

- تع: تعليق
- تر: ترجمة
- تق: تقديم
- تح: تحقيق
- مج: مجلد
- ع: عدد
- ط: الطبعة
- ص: صفحة
- م: ميلادي
- هـ: هجري
- د.ت: دون تاريخ
- د.م: دون مكان
- ط.خ: طبعة خاصة
- تعر: تعريب
- ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
- م.ن.ت: مجلة الدراسات التاريخية
- د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية
- م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب
- ك.ع.ط.ن.ت.تج: الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
- د.ق.إ: دار الفكر الإسلامي

2-باللغة الفرنسية:

- ANEP : Entreprise Nationale de communication, D'édition et de publicité.
- Op,Cit : Opuis, Citateur (Référence Bibliographie Déjà Cité).
- P : Page

- N : Numéro
- PHE : public Health England

مقدمة

خلال القرن 16م شهدت الجزائر أو ما يعرف باسم المغرب الأوسط انهيار حكم الدولة الزيانية وانقسامها على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متأخرة مما أدى إلى احتلالها من قبل الاسبان، الأمر الذي استدعى تدخل الأتراك العثمانيون لإعادة فتحها مجددا، وبتالي دخولها في حقبة تاريخية جديدة وبيئة مختلفة شاهدة للعديد من الأخطار والكوارث والأمراض والأوبئة التي أثرت على الحكم والمجالات الحيوية بصفة عامة.

أهمية الدراسة:

- تسليط الضوء على الأوبئة والأمراض لأنها أهم وأول سبب في تراجع الوضع الصحي الذي يعد المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي، ولأن أغلب الدراسات والبحوث كانت مركزة على الجانب الاقتصادي والعسكري والسياسي.
- دراسة الأوبئة والأمراض كمؤثر على الحياة الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة جديدة حول موضوع يطرح الكثير من التساؤلات فموضوع الأوبئة حاز نوعا ما على الاهتمام والبحث حوله لكن بصفة عامة.
- وقد يكون منطلق هذه الدراسة نابعا عن بعض الميول الشخصي لدراسة المواضيع الاجتماعية ومحاولة انجاز بحث أكاديمي يكون لبنة جامعة لأهم الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال هذه الفترة العثمانية.
- إعداد رسالة تخرج والخوض في موضوع مهم كهذا كموضوع دكتوراه إن شاء الله.

الإشكالية:

- في ثنايا تفحصنا البحث من خلال مصادره ومراجعه دفعت بنا ماهية الموضوع إلى طرح الإشكالية المتمثلة في:

- كيف كانت نوعية وطبيعة الأوبئة والأمراض التي اجتاحت الجزائر العثمانية؟ وما هي أبرز الأسباب الأساسية الحقيقية التي أدت إلى انتشارها داخل إيالة الجزائرية العثمانية؟ وفيما تمثلت جهود السلطة العثمانية والمجتمع للحفاظ على الرعاية الصحية والتخلص من الأوبئة والأمراض؟ وهل كان لها أثر على المجالات المديرة للبلاد؟
- **التساؤلات الفرعية:**

وتندرج تحت الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية وهي كالتالي:

- ما هي أخطر الأوبئة والأمراض التي اجتاحت الجزائر العثمانية؟
- فيما تمثلت هياكل العلاج خلال العهد العثماني؟ وما هي أهم الإجراءات المبذولة لتحصيل الرعاية الصحية والوقاية من الأمراض والقضاء عليها؟ وما هي أبرز السنوات التي شهدت فيها الايالة الجزائرية انتشارا واسعا لهذه الأوبئة والأمراض؟
- وما هي الأسباب والعوامل التي ساعدت في انتشارها في البلاد؟

الإطار المنهجي:

بالنظر إلى طبيعة البحث واعتبار المناهج هي القاعدة الأساسية للبحوث العلمية تم اعتماد المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي:** عرفته ليلى الصباغ بأنه مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل حقائقه وزواياه وكما كان عليه في زمانه ومكانه وبجميع تفاعلات الحياة فيه وهذه

الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل مع تطور المعرفة الإنسانية وتكاملها ونهج اكتسابها.[1]

- وقد تم توظيف هذا المنهج باعتباره يقدم تصور للحالة الصعبة التي مرت بها الجزائر في سنوات الأمراض والأوبئة وذلك من خلال تسجيل لتطورها وعوامل انتشارها وتسلسلها والبحث في نتائجها.
- **المنهج الوصفي:** وهو الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة معينة وبكمية أو نوعية في فترة زمنية معينة وعدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث.[2]
- وقد اعتمد هذا المنهج في وصف الأوضاع العامة للجزائر والأحداث وتسلسلها لانتشار الأوبئة عبر 4 قرون من الوجود العثماني.
- **المنهج الإحصائي:** والذي استخدم في دراسة عينة من العينات لكي يتمكن التعرف على المجموع الكلي للموضوع.[3]
- واعتمد فيه بكثرة في الفصل الثاني من خلال التطرق لسنوات ظهور الأوبئة والفصل الثالث من خلال إحصاء ضحاياه وإدراج بعض الجداول والمنحنيات.

الدراسات السابقة:

- تم الإطلاع على مجموعة من الدراسات التي تحدث عن مواضيع قريبة وذات علاقة بدراستنا:

[1] عبد النصر حبذلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، د، م، ج، الجزائر، دط، 2005، ص 157.

[2] ذويقات عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، وأدواته، وأساليبه، دار المجدلاوي، عمان، دط، د ت، ص 47.

[3] عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، م، و، ك، الجزائر، ط2، دت، ص 32.

- مذكرة دكتوراه لفلة موساوي القشاعي: والتي عالجت الصحة والسكان أثناء العهد العثماني ووائل الاحتلال الفرنسي من 1518-1871 والتي درست فيه جزء من موضوعي بذكرها لبعض الأوبئة والأمراض.
- مذكرة ماستر لحليمة بن سعدية وسامية والي: بعنوان الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي تناولت فيها أهم الأوبئة والأمراض في كلا من الفترة الاستعمارية الفرنسية والعثمانية.

صعوبات الدراسة:

ومن أهم الصعوبات التي اعترضت انجاز هذا العمل نذكر:

- قلة الدراسات السابقة حول الأوبئة والأمراض بصفة خاصة.
- صعوبة رصد وتتبع كل الأوبئة التي عرفتها ايالة الجزائر والوقوف فعل انعكاساتها على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي لطول الحقيقة الزمنية.

وكانت الصعوبة الأكثر في تنسيق والربط بين الآراء التي تعددت وتضاربت حول الإحصائيات الأوبئة والأمراض.

تقديم الدراسة:

- تبعا لما توفر لدينا من مادة علمية قمنا لضبط خطة تشكلت من مقدمة وثلاث فصول وهي كآتي:
- الفصل الأول المعنون بـ: الأوضاع العامة للجزائر العثمانية والذي أدرجنا تحته ثلاث معطيات الأول تمثل في الأوضاع السياسية والثاني الأوضاع الاقتصادية والثالث الأوضاع الاجتماعية.

- أما الفصل الثاني فكان بعنوان الواقع الصحي للجزائر العثمانية والذي تضمن عنصرين العنصر الأول تحدث عن الهياكل الصحية أما الثاني تناولنا فيه الأوبئة والأمراض.
- الفصل الثالث الموسوم بالأوبئة والأمراض: طرق وعوامل انتشارها وآليات علاجها والذي قسم إلى عنصرين العنصر الأول عنون بعوامل ونتائج الأوبئة والأمراض، أما الثاني فقد احتوى على آليات التي انتهجها كل من المجتمع والسلطة للحد منها وعلاجها.
- وذيلت الدراسة بخاتمة أوردت فيها أهم الاستنتاجات التي خلف إليها من خلال البحث.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر:

- حمدان خوجا: اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء.
- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830.

أما المقالات فتم العمل بكثرة بمقال محمد الزين نظرة على الأحوال الصحية للجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات.

الفصل الأول

الأوضاع العامة للجزائر العثمانية

تمهيد

بدأ حكم العثمانيين في الجائر منذ عام 1504م، بعدما طلبت الجزائر المساعدة من العثمانيين، وفي بداية حكمهم أصبت الجزائر دولة انكشارية مع أسيا الصغرى، كما أنشأ فيها أسطول بحري تميز أنه الأقوى في كافة أرجاء العالم كله، إذ كان يتحكم في مياه البحر الأبيض المتوسط، وأيضا حماية السفن التي تمر فيه مقابل دفع الضريبة وبالتالي كان للجزائر دور كبير في حكم الجزائر وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفصل.

I. الأوضاع السياسية:

لقد تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس بعدم الاستقرار والاضطراب وتوالي عدة أنماط حكم على السلطة، وهذا راجع إلى طبيعة التواجد التركي في الجزائر[1]، فقد قسمت هذه الأنظمة إلى أربع مراحل كانت أولها مرحلة البايلربايات والتي مثلت أطول مرحلة من الحكم التركي في الجزائر التي امتدت من (1519م-1597م)، لتليها الباشاوات (1597م-1959م)، ثم مرحلة الأغوات (1659م-1671م)، وآخر مرحلة كانت الدايات (1671م-1830م)، والتي بدورها قسمت إلى مرحلتين المرحلة الأولى (1671م-1710م)، والثانية (1771م-1830م)، الملاحظ أن هذه التسميات التي اتخذتها المراحل كانت إما نسبة إلى اللقب الذي أشتهر به حكام كل فترة[2]، إما لرتبة الحاكم وسياسته إلى التفرد بنظام الحكم وميزاته، كما نلاحظ أن هذه التسميات أجنبية وغربية عن المجتمع الذي لم يسبق له أن عرفها قبل أو بعد الوجود العثماني.[3]

- **مرحلة البايلربايات:** كانت هذه المرحلة من أزهى مراحل الحكم التركي في الجزائر[4]، حيث وثقت فيه العلاقات الجزائرية العثمانية وأصبحت السلطة في هذه المرحلة بيد البايلربايات، فكانوا يمارسون السلطة بأنفسهم ومن خلال خلفاء رغم تعينهم من السلطان العثماني[5]، ولم

---

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 127.

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 11.

[3] عميراوي احميد، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص 75.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، (م.د.ت والحضارية)، مج 5، ع 16، جامعة تكرد، 2013، ص 418.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 150.

يتقيد والموافق الديوان الذي كان يمثل الانكشارية أساسا، الذين كانوا من رياس البحر أو جنود البحرية لا من الجيش البري[1].

كما شهدت الجزائر ازدهارا كبيرا في هذه المرحلة وهذا راجع للتعاون بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر، بالإضافة إلى دور الأندلسي الكبير في جانب التنمية العمرانية فالمهاجرين الأندلسيين وضعوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن[2]، ولكن في نفس الوقت تعرضت الجزائر للعديد من التحرشات أغلبها انتهت بالفشل[3]، على عكس ذلك ازدهر الغزو البحري وتكاثرت الغنائم نتيجة هذه الغزوات مما مكنهم من دعم حكمهم، فهذا النفوذ المتزايد جعل منهم رياسا للبحر أكثر من كونهم حكام، كما دفعهم إلى التدخل في شؤون البلدان المجاورة[4]، وذلك بالوقوف في وجه التدخل ملوك المغرب السعديين في الجزائر والانتصار عليهم، بالإضافة إلى محاولاتهم للقضاء على الجيش الإنكشاري وتعويضه بقوة عسكرية مجندة من الجزائريين والعلوج.[5]

ومن أهم السياسيين في هذه الفترة نجد علج علي الذي كان على دراية تامة بدور الدولة العثمانية خاصة والأخطار التي كانت تواجهها وهذا لأنه جاء في عهد بدأت ملامح الضعف تدب من هياكلها، خاصة بعد معركة ليبانتو سنة 1571، حيث حاول علج الدين إعادة شحن ولايات دول المغرب الثلاث الجزائر وتونس وليبيا بطاقة جديدة، خاصة عندما أتيحت له الفرصة لقيادة الاسطول العثماني، كما أصبحت مدينة الجزائر عاصمة المغرب العربي في عهده ماعدا المغرب الأقصى وكان عهد البناء الإداري والسياسي للجزائر في

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومه، 2012، ص 51.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 57.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 130.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4، (م.و.ك)، الجزائر، 1984، ص 14.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 130.

العصر الحديث[1]، كما تحققت الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة بفضل البايلربايات وتحرير برج المنار سنة 1529م من الاسبان وتحرير بجاية عام 1988م.

- **مرحلة الباشوات:** تعتبر هذه المرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، جاء بها السلطان العثماني بدافع التخفيف من الصراع الناشب بين فئة رياس البحر أو جنود البحر وفئة اليولداش* خاصة هذه الفئة الأخيرة كانت مستاءة من الحريات التي كانت تتمتع بها فئة الرياس والتمتع بلقب بيلرباي، ولهذا لجأ السلطان إلى إلغاء رتبة البايات وتعويضها برتبة جديدة لتهدئتهم فكانت هذه الرتبة تحت لقب الباشوات.[2]

أصبحت إيالة الجزائر يتولاها باشا لمدة ثلاث سنوات يعين من طرف السلطان العثماني، لكن هذه الفترة الوجيزة جعلت من الباشوات يستنزفون أموال الإيالة فهمهم انحصر في جمع الأموال لا إصلاح الإيالة والاهتمام بشؤون شعبها وأمورها، فكان هذا المنصب يشترى وينهب، وكانوا يتلاعبون بالأموال المجموعة على شكل ضرائب ويتأخرون في دفع رواتب الجنود فمنهم من ذهب حتى إلى استغلال الرواتب والضرائب، هذا ما خلق هواة كبيرة بين الشعب والسلطة.[3]

كما تميزت هذه الفترة بالازدهار والقوة في المجال البحري، وسماح الدولة العثمانية بدخول امتيازات أجنبية إلى الأراضي الجزائرية[4]، حيث برزت قوة الرياس إلى درجة أن الدول

---

[1] عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 76.

*اليولداش، هي فرق أنشأها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين المسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية والانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على الامتيازات منها الإعفاء من الضرائب والعقوبات وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام: ينظر مبارك محمد الهلايلي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص ص 123-124.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 57-58.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 134.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 419.

الأوروبية أصبحت تسعى لإقامة علاقات تعاون معها، إلا أنه كان هناك توتر بين جنود البحرية الجزائرية وجنود البحرية العثمانية.[1]

- **مرحلة الأغوات:** في هذه الفترة أصبحت إيالة الجزائر تحت الحكم العسكري، فلقد استطاع الجيش الوصول إلى الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق* الذي يرأسه عادة الأغوات، فكان الأغوات هم من يمارسون السلطة التنفيذية.[2]

كما شهدت هذه المرحلة أوضاعا سيئة جدا أكبر من ذي قبل، فمن اهتزاز في نظام الحكم إلى الاغتيالات التي كثرت إلى التأمرات التي كانت تحاك ضد الحكام إلى الخسائر التي تعرضت لها الجزائر عن طريق أساطيل أوروبا إلى سيطرة الفوضى العارمة وعدم الاستقرار الذي عم البلاد، فحكم الأغا لمدة شهرين ثم عزل وأوتي بآخر الذي حوكم عليه من البداية بالسقوط والانهيار فكان معظم الأغوات لا يموتون ميتة طبيعية إما بالاغتيال أو الإقالة عن طريق القوة، كما أن طائفة الرياس كانت تقوم بالاضطرابات وقلاقل ضد الأغوات بهدف استرجاع الحكم الذي انتزع منهم.[3]

فهذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة العثمانية إلى منح الاستقلالية محدودة إلى أنه بالرغم من ذلك كان الأغا لا يستقر في الحكم أكثر من سنة.[4]

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58.

*الأوجاق: لفظ تركي معناه المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ فيه وتشعل فيه النار وتطور ليطلق على الجماعة التي تتواجد بها الأفراد في مكان واحد ثم تطور في العصر العثماني وأصبح لقب أصناف ضد السلطة الذين تشكلوا قوات عثمانية برية وبحرية: ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 53.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، 134.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال الكبرى، د ط، دار العلوم، الجزائر، 2005، ص 126.

[4] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات 1670-1830، مذكرة لنيل ماجستر، جامعة باتنة، 2012، ص 35.

إن أكثر الاغتيالات والفوضى التي كانت تشهدها الجزائر بكثرة أوصلت الجيش إلى درجة تعيين خلال ثلاث أيام خمس أو ستة أغوات خاصة بعد اغتيال علي أغا، وهذا ما عاد عليهم بالسلب وإقصائهم من الحكم والسلطة وإنهاء عهد الأغوات وبداية نظام جديد ومرحلة جديدة يحكمها الدايات.[1]

- **مرحلة الدايات:** كانت هناك رغبة ملحة لإلغاء نظام الأغا وإحداث نظام الدايات وذلك بسبب الخطر المحدق الذي أصبح يعيشه الحاكم وهو الأغا، والتخلي عن خطر الاغتيال الذي يتعرض له بصفة مستمرة، ارتئ أعضاء مجلس الديوان إلى تقديم طلب إلى الباب العالي لتعيين حاكم على الجزائر من أعضاء مجلس الدولة لضمان حمايته فأذن لهم السلطان محمد الرابع بذلك منصبا حاكما على الجزائر وتلقبيه بالداي، إلا أن هؤلاء الدايات وقعوا أيضا في حبال الاغتيالات فتولى 14 دايا اغتيال أسلافهم، وهذا يفسر أن الصراع على الحكم كان على أشده بين الحكام والدليل على ذلك أن النظام السياسي كان ينقصه القوة الكافية والوحدة العضوية بين أعضائه لضمان الاستمرارية في ظل الاستقرار والتضامن والأخوة والتسامح[2]، فقد كان الداي في بداية الأمر يختار من بين صفوف الرياس وذلك لثروتهم ومكانتهم في أوساط السكان، لكن سرعان ما أصبح الداي يختار من بين قادة الأوجاق الذين تولوا الحكم في نهاية التواجد العثماني بالجزائر، وذلك لتناقص وضعف نفوذ الرياس إثر تراجع نشاط القرصنة والغنائم المدخولة عنها.[3]

ولقد نشطت البحرية الجزائرية في فترتهم مما دفعهم للانتقام من أوروبا وذلك بالقيام بعمليات ضدهم، لكن رغم مظاهر النفوذ والقوة التي تميز بها الداي إلا أنه لم يستطع أن

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 135.

[2] أحمد سليماني، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 1994، ص 16.

[3] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 15.

يقوم بأي شيء وهذا ما وصفه به الكاتب الإسباني جوان كانو قائلا: "... رجل غني لكنه ليس سيد خزينته، أب بدون أطفال، زوج بدون امرأة، طاغية بدون حرية، ملك لعبيد، عبد لأتباعه...".

وقد اختلفت الصلات في هذه الفترة بين إيالة الجزائر وعاصمة السلطة العثمانية حيث انفرد الداي بالسلطة المطلقة، فكانت علاقاته مقتصرة على تقديم قروض الطاعة للسلطان باعتباره الممثل الشرعي للمسلمين، بتبادل الهدايا بين الجزائر واسطنبول ولكن في حقيقة الأمر فإنها لا تتعدى المصلحة المشتركة، وهذه الاستقلالية فتحت الأبواب أمام الدول الأوروبية للتبادل والتعامل مع إيالة الجزائر باعتبارها كيانا سياسيا مستقلا عن الباب العالي.

فلقد أصبح حكم الإيالة الجزائرية أشبه بشيء من الجمهورية العسكرية يتولى تسيير شؤونها حاكم منتخب وهو الداي الذي اتصف بالصلاحية الكاملة في التصرف واتخاذ القرارات الخاصة بالإيالة ولا يحد من نفوذه سوى وجود مجموعة من الموظفين الكبار والقادة العسكريين الذين كانوا يحتمون عادة بالديوان لتقديم النصح والمشورة للداي.[1]

أما الموظفون الذين كانوا يديرون أعمال الإيالة فهم ينضمون إلى طبقتين الطبقة الأولى تضم الداي والموظفون هم:

1- **الخزناجي:** وهو المسؤول الرسمي على خزينة الدولة والموكل بحراستها وكانت مهمته كذلك مراقبة أمور السكة، فمنصب الخزناجي لم يقتصر على الجانب المالي فقط بل تعدى إلى الجانب العسكري، فكان يقود الحملات العسكرية إن اقتضى الأمر كما حدث مع الخزناجي ابراهيم خوجة الذي قاد بعض الحملات ضد السائرين بالنواحي

[1] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 15.

الوهرانية، كما اكتسب كذلك لقب الوزير الأول بفضل الصلاحيات الواسعة التي كانت يتمتع بها في الجهاز الإداري.[1]

2-**بيت المالجي:** وهو المختص في الإشراف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استشهادهم أو فقدانهم أو عدم وجود وريث شرعي لهم، فيعاونهم في تلك المهمة قاضي يعرف باسم الوكيل وكاتبان يعرفان باسم العدول.[2]

3-**خوجة الخيل:** والذي ارتقى إلى مرتبة الموظفين الكبار بعد أن أصبح يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة ويتواصل مع فرسان المخزن بالعشائر الموجودة في أراضي البايلك لمناطق السلطان والتيطري للحصول على المواد الغذائية الضرورية لتمويل الموظفين والفرق العسكرية.

4-**وكيل الحرج:** كان اختصاصه مراقبة النشاط البحري والإشراف على أعمال الترسانة البحرية والحرص على توزيع الغنائم والتواصل مع قناصل الدول الأوروبية بالإضافة إلى اهتمامه الشؤون الخارجية والإشراف على أمور البحرية إلا أنه ما لبث أن تلاشت مهمته وانتهت صلاحيته بسبب ضعف القرصنة وامتداد الضغط الأوروبي على الجزائر وتزايد نفوذ أغا العرب.[3]

5- **أغا العرب:** كان يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين الساميين من حيث المعاملة والهدايا، التي كان يحظى بها لكونه قائد الفرق الإنكشارية وفرسان المخزن العسكري خارج مدينة الجزائر، كما احتل منصب الوزير وكانت له الصلاحية المطلقة حسب تعبير بعض المصادر.[4]

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 140.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 419-420.

[3] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 41.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 141.

أما الطبقة الثانية من الموظفين فقد شملت المساعدين مثل كتاب: الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها وممن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي من كل من بايلك شرق والغرب والتيطري.[1]

II. الأوضاع الاقتصادية:

كان الاقتصاد الجزائري يتراوح ما بين الانتعاش في بداية القرن 16م حتى القرن 17م، ويعود الفضل في ذلك للمهاجرين الأندلسيين القادمين إلى الجزائر وميزتهم ودورهم المهم في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والاقتصادي، إلا أنه سرعان ما بدأ الوضع يستاء في النصف الثاني من القرن 17م إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م، وهذا بسبب الأوبئة والطاعون والمجاعات والقحط الذي وقعت به الجزائر.[2]

1-**الزراعة:** كان المجتمع الجزائري مجتمع فلاحي خلال العهد العثماني[3]، والدليل على ذلك أن نسبة سكان الأرياف والجبال فقط تمثل (90-95%) من إجمالية سكان الجزائر الذي بلغ عددهم نحو (2-3) ملايين نسمة، بالتالي فإن سكان الجزائر أغلبهم مارسوا الزراعة والفلاحة[4]، على الرغم من العوائق التي تعرضت لها من قساوة الطبيعة إلى ضعف مستوى وسائل الإنتاج التي لم تستطع السلطة العثمانية تطويرها إلا في أواخر القرن 18م والمستوى التقني لأدوات العمل، فالجميع كان يستعمل

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 420.

[2] المرجع نفسه، ص 421.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 335.

[4] مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 421.

أدوات بسيطة مثل محراث إفريقيا الرومانية الذي لم يخضع لأي تعديل والمنجل الذي يعود لنفس العهد، بالإضافة إلى قنوات الري التي تعود إلى القرن 11.[1]

رغم هذا كله إلا أن الجزائر كان لها نشاط زراعي مزدهر، هذا ما أكده الرحالة حسن الوزان لقوله: "بأنها كانت تتنهم بالرخاء من خلال وفرة الغلات الزراعية والمنتوجات الحيوانية، بالإضافة إلى قيام الصناعة بنوعيتها الحديدية والنسيجية والتجارة الخارجية مع دول أوروبا ومع الصحراء التي كانت تشكل موردا هاما للبلاد". وكذلك الرحالة شو الذي تحدث كثيرا عن تنوع المحاصيل الزراعية ويرجع سبب ذلك لخصوبة الأراضي الزراعية والمناخ الملائم.[2]

اشتهرت الجزائر بتنوع محاصيلها الزراعية وتعددها، فالحبوب مثلا كانت تختلف في نوعيتها من منطقة لأخرى، إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعا من القمح الصلب المعروف بالبليوني، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا منحط النوعية وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط[3]، ومن بين المنتوجات كذلك نذكر:

- **الأشجار المثمرة:** وارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية، وتمركزت بنسبة كبيرة في وهران ومعسكر وتلمسان والمدية ومليانة والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة[4]، ونواحي برشك في إنتاج نوع جديد من التين، واحتضنت فحوص شرشال والقليعة بزراعة التوت، أما عنابة ولبليدة فانتشرت بها مزارع البرتقال وحقول العنب وزراعة الزيتون.

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 335.

[2] أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ع1، 2016، ص 61.

[3] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 58.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 135.

- **البقول والخضار:** والتي اختلفت أنواعها كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس والفلفل والبطيخ الطويل، الذي أصبحت فحوص المدن تنتج منه كميات كبيرة وتوجهه إلى الأسواق للاستهلاك واشتهرت بها كل من معسكر ووهران ومجانة وقسنطينة وكانت تعد محصولا موجه للاستهلاك الداخلي[1] والتصدير الخارجي، لذلك عمل البايلك للاستيلاء على أراضي الحبوب التي أصبحت أملاك الدولة بنواحي قسنطينة ووهران[2].
- **المزروعات ذات الطابع التجاري:** كالقطن والكتان والأرز والتبغ، فكان الأرز ينتج بنواحي مليانة بالقرب من معسكر ومستغانم وفي الجهات الغربية من متيجة، فقد بلغ منتوجه أواخر القرن 18م ستة آلاف صاع[3]، كما كانت تنتج التبغ الذي يزرع في عنابة والجزائر كميات هائلة بالإضافة إلى استثمار زراعة القطن وهذا ما أشار إليه حمدان خوجا أنه كان ينتج لنفسه القطن في سهل متيجة وأن زراعتة لم تكن معروفة لدى العرب، كما كانوا يزرعون الأرز في مليانة وواد مينا.[4]
- **الثروة الحيوانية:** كان إلمام الجزائر كبير بالأغنام إذ كان يعد الإنتاج الحيواني أساس الاقتصاد في البلاد فكانت تدر ثروة كبيرة على الفلاح وتقدر بنحو (7-8) ملايين رأس مع توفر الماعز والأبقار والجمال والخيل[5]، بالإضافة إلى البغال والحمير والتي اشتهرت أغلبها في النقل والجر لتحملها التعب وتكيفها والمناخ المختلف للمناطق، بالإضافة إلى توفيرها بكميات كبيرة من الصوف والوبر الذي كان يستخدم في صنع

[1] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 60.
[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 153.
[3] ناصر الدين سعيدوني، ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 60.
[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 336.
[5] مؤيد محمود المشهداني، المرجع السابق، ص 422.

الخيام ونسيج البرانس والأردلة أو تصدر للخارج بواسطة التجار الأوروبيين واليهوديين.[1]

2-**التجارة:** والتي انقسمت بدورها إلى داخلية وخارجية:

2-1- التجارة الداخلية: كان الاختلاف الواقع بين المناطق من حيث الانتاج الزراعي والصناعي أحد أسباب قيام التجارة الداخلية، فكانت المبادلات تقوم بين الريف والمدينة والمناطق الجبلية والسهلية وبين التل والجنوب، تكون هذه المبادلات داخل أسواق إما أسبوعية أو سنوية والتي كانت في الغالب تقع في المناطق الريفية[2]، وكانت هذه الأسواق التجارية تتمركز في شارعين رئيسيين أحدها يمتد من باب عزون إلى باب الوادي والآخر وسط المدينة وينحدر نحو المرسى، ففي الشارع الأول توجد كل من سوق الكتان وسوق الشمع وسوق الفحم وسوق الحرير...إلخ، وفي سوق الشارع الثاني توجد عدة أسواق مهمة منها سوق السمن حيث تباع الكتب ويتجمع الخطاطون، الذين أمر الجنرال بهدمه في أوائل الاحتلال.[3]

كما لعبت القبائل الرحالة دور كبير في تنشيط الأسواق السنوية ومن هذه القبائل نذكر أولاد سيدي الشيخ وأولاد نايل والنمامشة وغيرها من القبائل، فكان خلال هذه الأسواق السنوية يتم التبادل بمنتجات الصحراء وإفريقيا المتمثلة أساسا في الماشية والأصواف وريش النعام وغيره من المنتجات القابلة من مناطق التل والجنوب كالحبوب والتين ومناطق السهلية، فمثلا كان الكثير من سكان في بني عباس ومجانة يبيعون زيتهم في بوسعادة مقابل الصوف وكان يبدل سكان مدينة جرجرة مع منتوجاتهم وسكانهم المتمثلة في الأطباق الكبيرة والمحارث والملاعق الخشبية والمجوهرات التي كانت يصنعها قبائل بني يني والزيتون ويستبدلونها

[1] ناصر الدين سعيدوني، ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 60.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 339.

[3] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 71.

مقابل جزات الصوف وهكذا كان الحال كذلك في منطقة برج بوعريريج هي الأخرى حيث كانت تشهد نشاط تجاري كبير وذلك باعتبارها خط مواصلات كبير وهذا ما أشار إليه الرحالة الألماني قائلا: "وكانت برج بوعريريج باعتبارها خط مواصلات سوق كبير القبائل المجاورة مصنوعاتها أهمية أكبر مما قد يتصوره المرئ بناء على قلة سكانها ... فإليها كانت قبيلة ملكيش تسوق أبقارها السمينة الحلوب وآيث عباس تبيع فيها منتوجاتها من الزيتون والصناعات اليدوية الأخرى".[1] حتى الصحراء كانت عبارة عن سوق مكثفة بالقوافل المتجهة بكل الاتجاهات المستقلة بأنواع البضائع والسلع.[2]

2-2- التجارة الخارجية: كانت التجارة الخارجية تتم مع بلدان المغرب العربي والأقطار العثمانية بالمشرق بالإضافة إلى الدول الأوروبية.

فكانت التجارة مع تونس والمغرب الأقصى والأقطار العثمانية بالمشرق مرتبطة بقوافل الحج الضخمة، التي تجتمع في المغرب وتتمركز بالجزائر وتونس لتصل إلى طرابلس ثم تواصل سيرها إلى الإسكندرية[3] وصولا إلى البقاع المقدسة أين يوجد المعرض الضخم الذي يتوافد إليه الناس من كل أنحاء العالم وهناك يتم التبادل بالسلع والأقمشة الصوفية والبوايج والشاشيات التي يجلبها المغاربة وأقمشة بلاد فارس وتوابل والعنبر وقطن القاهرة.

كما كان للجزائر تبادل تجاري مع تركيا وهذا ما تحدث عنه برادي بأنه كانت تأتي سفيتان من تركيا محملتان بالنسيج القطني والحرير والأنسجة الصوفية المعروفة باسم الدلوك والقطفية، وقرون الجاموس التي تصنع منها أساور للنساء في المدن والأرياف، وكانت هذه القوافل تمر بتونس والجزائر وقسنطينة خاصة.

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 339-340.

[2] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1981، ص 29.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ص 37.

أما التجارة مع إفريقيا فقد انحطت بفعل انحراف طرق الذهب نحو مصر وسيطرة الدول الأوروبية على السواحل القارة وتحويلها الى طرق تجارة نحو المحيط الأطلسي والهندي، حيث وصفت فلانسي الحركة التجارية في الجزائر وإفريقيا خلال القرن 18 بقولها: "بصفة إجمالية هي تجارة منتظمة دون أي ازدهار، تسلك الطرق القديمة جدا وهي جامدة من القرن الثامن عشر وحتى قبله بدون شك".

أما أهم صادرات الجزائر فتمثلت في الحبوب والأصواف والجلود والشموع والمرجان لكن الحبوب أخذت جزء كبيرا وهاما ضمن هذه الصادرات فكانت فرنسا المستورد الرئيسي لها، والصوف إلى البلدان الأوروبية ما بين 7 آلاف قنطارا سنويا وكانت مرسيليا أكبر زبون فقد كانت تقدر مستورداتها حوالي 100 ألف جنيه سنويا، أما واردات الجزائر من الدول الأوروبية فكانت تأتي من مرسيليا والمتمثلة في البن والورق والسكر.[1]

إلا أن التجارة الجزائرية تدهورت وتراجعت سواءا داخليا أو خارجيا تأثرا بالضعف الذي مس الدولة في أواخر العهد العثماني، الذي جعلها غير قادرة على مراقبة المبادلات التجارية التي كانت تتم في المناطق الداخلية البعيدة أو الواقعة على المناطق الشرقية والغربية[2]، فإهمالها للعلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية في الإيالة، أما العائق الأهم الذي واجهه النشاط التجاري تمثل في الاحتكار الحكومي فقد كان الديوان أكبر تاجر في الإيالة وله الحق وحده في بيع الحبوب وتحديد الأسعار.[3]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 340-341.

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار (1800-1830)، (د.ك.ع. ط. ن.ت.تج، الجزائر، 2011، ص 73.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 158.

3-**الصناعة:** كانت الجزائر مشتهرة بنشاطها الصناعي الواسع المتضمن لأغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية، إلا أن هذا النشاط ما لبث إلا أن قل وتراجعت نوعيته بالمدن إثر فساد المصنوعات وانخفاض في أسعارها وذلك منذ القرن 18م، بالإضافة إلى كثرة الضرائب المفروضة على الصناع وانخفاض مردود الصناع والحرفيين.[1]

ومن أهم الصناعات الجزائر في العهد العثماني التي يمكن إدراجها ضمن النشاطات الصناعية التالية:

3-1- الصناعات النسيجية: وهي من أهم الصناعات المحلية والمتمثلة في صناعة البرانس والزرابي والحصيرة بالأطلس الصحراوي والأغطية الصوفية والأحزمة الحمراء والتي كان يعتمد عليها في إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف.[2]

فكانت القبائل الرعوية تصنع المصنوعات الصوفية والخيام والحياك والزرابي ومن بين هذه قبائل نجد قبائل بني يني التي اشتغلت في صناعة العربات والأدوات والخناجر وبعض البنادق والمجوهرات خاصة الفضية منها، وهذا لا يعني أن المدن كانت فقيرة للصناعات بالعكس قسنطينة مثلا كانت تحتوي على ورشات مختلفة لصناعة الشاشيات.[3]

3-2- صناعة السفن والأسلحة: فصناعة السفن شجعها النشاط البحري وتطور الغزو البحري، فلقد أغلب الموانئ الجزائرية تتوفر على ترسلات مجهزة لصنع السفن وأهم هذه المراسي مرسى الجزائر وعنابة وشرشال، كانت تصنع سفن تتجاوز حمولتها 3800 طن لكن مالبثت أن ضعفت لاعتمادها على اليد العاملة الأجنبية الأسرى[4] والمتعاونين المالطيين

[1] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ (العهد العثماني)....، المرجع السابق، ص 62.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي....، المرجع السابق، ص 34.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

[4] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ (العهد العثماني)....، المرجع السابق، ص ص 65-66.

والفرنسيين والاسبانيين دون غيرهم[1]، أما الأسلحة فتمثلت في صنع البنادق والمدافع والبارود من أشهر المدن الصانعة قلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر.

3-3- صناعة المواد الغذائية والصناعة التحويلية: والمتمثلة في صناعة الصابون الذي احتضنته قبيلة بني رايث وبوسعادة، أما الصناعة التحويلية فاشتهرت بها القبائل كقبيلة بني يني وبني عباس.[2]

4-الأوضاع الاجتماعية:

إن التركيب الاجتماعي للجزائر يعكس التنوع العرقي من أصول المجتمع الجزائري وبوجود الأتراك الذين زادوا في امتزاج عدة فئات اجتماعية[3]، والمتمثلة في:

1-**الفئة الحاكمة:** والمتمثلة في العثمانيين الذين احتكروا منصب السلطة فمنهم الباشوات والوزراء والبايات ورؤساء البحر أو الرياس والأغوات أو قواد البحر، كما كان منهم أعضاء الديوان والبرلمان، كانوا ينظرون للسكان نظرة احتقار وازدراء وكانت الرشوة وجمع المال عن طريقها هي أساس العلاقات فيما بينهم ثم بينهم وبين السكان فكاد تقريبا لا يخلوا منصب إلا وغشته الرشوة بين الأعضاء.[4]

2-**فئة الكراغلة:** وهي من أهم الفئات الاجتماعية في المدن الجزائرية وذلك لتمتعها بامتيازات مادية عديدة كتعيينهم في مناصب الدولة والتمتع بالتسهيلات وإعفائهم من بعض الضرائب، أما أعدادهم فكانت في ازدياد مستمر، كان يحدده مدى ارتباط الأتراك العثمانيون بالأهالي ومصاهرتهم، فقد ظهر الكراغلة في بداية

[1] صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا(1754-1766)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 21.

[2] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 68.

[3] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 425.

[4] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ط1، ج1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 153.

الأمر في مدينة الجزائر، حيث أصبحوا في بداية القرن 10هـ و16م يشكلون قوة متميزة تنافس الأتراك العثمانيون في الامتيازات.

وحسب ما ورد في بعض الدراسات التي اعتمد صاحبها على التقارير التي أعدها الضباط الفرنسيون لأغراض استعمارية خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، أن الكراغلة كانوا يتمركزون في المدن التالية: خمسمائة وأربعة في مستغانم وخمسمائة في مازونة، فكانت تقيم بقلعة بني راشد ثمانون عائلة، كما ضمت مدينة المدية في بايلك التيطري عددا كبيرا منهم.[1]

3-**فئة الحضر**: وهم القاطنون بالمدن وبصفة دائمة ويكتسبون أسلوب حياتهم من المدينة وهم صنفان، الصنف الأول وهم البلدين المولودين بالمدينة والمستقرون عائلاتهم بها منذ القديم كانوا يشغلون في مدينة الجزائر حوالي 2500 بيت في أواخر القرن 18م وأغلبهم يزاورون التجارة ويملكون حوانين فكانت أغلب تجارتهم في المواد الغذائية واشتغلوا بالصناعة وكان لبعضهم بساتين وتمثلت منتوجاتهم في القمح والشعير والخضر والحرير والأبقار والأغنام وكانوا معفون من الرسوم[2] أما الصنف الثاني فهم الأندلسين الذين وفدوا إلى الجزائر في فترة خير الدين ومنهم أصبحوا لهم دور في الجانب الاجتماعي والاقتصادي حتى العمراني من خلال توسيع بناء المدن في الجزائر، لم يحق لهم الالتحاق بالجيش والوظائف العليا، هذا مادفعهم لممارسة عدد من الصناعات المحلية منها: صناعة البارود الخرف بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس.[3]

[1] ازرقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه تاريخ دولة حديث، قسم: التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص 61.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

[3] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 426.

4- **البرانيون:** وهم الجزائريون الذين كانوا يأتون من داخل البلاد من النواحي المختلفة للعمل بها أو التجارة كأهل جرجرة والجنوب الجزائري كأهل بلدة الأغواط وبلد بني مزاب[1] والقبائل وغيرهم، وقد اختصت كل مجموعة بمهام وأعمال تقوم بها تحت إشراف أمين منها يختاره البايلك ويوكل له حتى مراقبة جماعته وتولي شؤونها من بينهم:

أ- **جماعة بني ميزاب:** نسب إليها سكان قرى وادي ميزاب ومناطق الشعبانية وورقلة والقرارة وكانوا يعملون في مطاحن الحبوب ودكاكين الفحم والفواكه وفي المقاهي كما كان يوكل إليهم عادة ذبح الحيوانات وبيع اللحوم ونقل البضائع وكان عددهم يتجاوز ألف شخص في مدينة الجزائر خلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر.

ب- **جماعة البساكرة:** وتتكون من أهالي منطقة الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوغرت، أوكلت لهم بعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة كاحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ والقيام بالحراسة في الليل وحمل الأثقال والبضائع.[2]

ت- **القبائليون:** وهم من أهم مجموعات البرانين عددا بمدينة الجزائر ولم يكونوا من طرف العثمانيين بسبب توترهم ضد الحكومة الجزائرية، اشتغلوا في صناعة الفحم وبيعه وحرث الأرض وعملوا كخدم لدى الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عند القناصل.

ث- **الجيجليون:** تذهب بعض المرويات إلى أن الجيجليون كانوا يستقرون بمدينة الجزائر ويعود ذلك إلى عام 1516م حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروس عقب

[1] نور الدين عبد القادر، صفحات من التاريخ مدينة الجزائر (من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 143.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني.....، المرجع السابق، ص ص 99-100.

استتجاد أهل لمدينة الجزائر بهم، وحينئذ أصبحوا يحظون بمكانة خاصة بل وغدوا يتميزون بامتيازات ومن النشاطات التي مارسوها الغزو البحري.[1]

4-**اليهود:** عرفت الجزائر زيادة كبيرة بعددهم وهجراتهم من مناطق مختلفة لكن أهم هجراتهم كانت من الأندلس وجزر الباليار الاسبانية، ارتفع شأنهم من خلال بيع وشراء الغنائم البحرية وكذلك الغنائم البحرية وكذلك السمسرة والوساطة التجارية التي كانوا يمارسونها هم ذو السمعة السيئة لكسبهم الفاحش غير المشروع وسلطتهم على أبناء البلد.[2]

كان المجتمع الجزائري يستمد فعالياته من الشريعة الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية وملكية بالإضافة إلى دور الأوجاق الإدارية التي كانت تسعى دائما لتحقيق المنفعة العامة.

وكانت نوعية ملابسهم تختلف باختلاف الطبقات، فملابس الأتراك والكراغلة مزينة بحواشي من ذهب وفضة وحرير، وتتمثل في سراويل عريضة بصفة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان والقفطان.[3]

أما عاداتهم وتقاليدهم فقد كانت متعددة ومختلفة منها حفلات الختان والخطبة والزواج واستقبال وتوديع الحجاج، ضف إلى ذلك المناسبات الدينية كالاحتفال بشهر رمضان.[4]

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 171-172.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 427.

[3] وليم سبنسر، الجزائر عهد "رياس" البحر، تق: تع: عبد القادر الزبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 102-107.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 155.

الفصل الثاني

الواقع الصحي للجزائر العثمانية

تمهيد:

تعرضت الجزائر طيلة الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر لمجموعة من الأمراض والأوبئة التي أثرت سلبا على مختلف المجالات الحيوية، بحيث أن هذه الأمراض والأوبئة تكاثرت بشكل يثير الانتباه ويدعوا إلى التساؤل:

- **كيف كان الواقع الصحي للجزائر؟ وماهي أهم وأخطر الأمراض والأوبئة التي تعرضت لها الجزائر خلال هذه الفترة؟ وما هي أهم السنوات الشاهدة لهذه الأمراض والأوبئة؟**
- وهذا ما سنتطرق له في ثنايا هذا الفصل:

أولا: **الهياكل الصحية**

1-المستشفيات والزوايا:

1-1- **المستشفيات المحلية:** قد لم يهتم الحكام في الجزائر خلال الفترة العثمانية بإنشاء المستشفيات والمرافق الصحية إلى أن هذا لا ينفي وجودها فبالعكس كانت تتوفر على البعض[1] ومنها:

- **مستشفى الخراطين:** خراطين هي استبدال لاسم خير الدين، تم بناءه سنة 1550م من طرف الباشا حسن بن خير الدين، بالقرب من القلعة التي نصب جوارها تشارلز خيمته، وكان هذا المستشفى مخصص للمرضى والمصابين العسكريين.
- **مستشفى الأربعة وعشرون ساعة:** (برج باب الواد) لم يكتمل تشييده فلقد كان عبارة عن نصب كتب بالعثمانية وثبت على جدار، وقد ترجم في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي وكان ينص محتواه على أنه وضع لتشييد مستشفى وهياكل صحية أخرى سنة 1568م.
- **ملجأ الأمراض العقلية:** كان يقع هذا الملجأ بطريق موريستان ويطلق عليه ملجأ شارع موريستان، خصص للمرضى العقليين الأتراك.
- **ملجأ مرضى طريحي الفراش:** كان يقع بشارع الهواء، غير اسمه إلى طريق العجز ثم إلى طريق النصر بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر، وقد ضم هذا الملجأ العجز والإنكشاريين.[2]
- **ملجأ شارع زاما:** كان مخصص للمرضى والعجزة، زاول عمله ومهامه حتى ما بعد الاستعمار.[3]

---

[1] فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، رسالة لنيل شهادة التعليم الأساسي، تاريخ وجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2007م-2008م، ص 4.

[2] مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

1-2-**المستشفيات الأجنبية:** لقد أولت الدول الأوروبية اهتماما كبيرا برعاياها في الجزائر منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، فقاموا بتأسيس مستشفيات خاصة بهم[1]، ومن بين هذه المستشفيات نذكر:

- **المستشفى الإسباني:** أسسه الأب سيباستيان ديبور (Sebastain duport) سنة 1551م، كان ذلك عندما جاء للتفاوض حول افتداء بعض الأسرى المسحيين[2] في سجن الملك Bagne nederoi، أعطى وعد أنه بمجرد عودته مرة أخرى سيؤسس مستشفى لمعالجة المصابين بالحمى والجراح والعاهات من الأسرى، نفذ ما وعد به بعد حصوله على تصريح من الباشا الذي سمح له بإقامة المستشفى بالسجن الكبير[3] حيث كان ملحقا به[4]، وكان هذا المستشفى أول مستشفى مسيحي بالجزائر[5]، فهو عبارة عن مستوصف صغير وفقير لا يحتوي إلا على بعض الأفرشة القديمة المحشوة بأوراق الذرة الصفراء، رغم من المجهودات التي بذلها سباستيان في تجهيزه بمواد التخدير والأدوية لمدة خمسة سنوات إلا أنه أجبر على تركه استجابة لاستدعاء له من طرف الملك الاسباني شار لكان إلى مدريد سنة 1556م، مما أدى إلى التقصير من عمره بالإضافة إلى معاناته نقص الموارد المالية إلى غاية 1612م ليتم إعادة بعثه من جديد على يد الآباء الثلاث الاسبان دون برانار مونروا (P. Don

[1] جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تق، تع: اسماعيل العربي، (د.م.ج)، الجزائر، 1982م، ص 103.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 84.

[3] حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، القسم: التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م-2007م، ص 78.

[4] بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم: العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015م-2016م، ص 267.

[5] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص ص 77-78.

Bermand Mmonroy)، وأكيلا (P. Aquila)، وبلاسيو (P.Placio)، كما تلقى إعانات سنوية من الحكومة الاسبانية بلغت في القرن 18 حوالي 10000 فرنك.[1]

- **المستشفى الذي أسسه كابوسان (Capucin):** أسسه سنة 1575 بمدينة الجزائر[2]، كان أهم مستشفى في العاصمة، شيد بدعم من الأمير دون جوان النمساوي، ضم هذا المستشفى غالبية الأسرى الاسبان وسير من طرف المتدينين العاتقين في إدارة الثالوث أي إدارة كنيسة الرحمة والتي سميت باسم مسير المستشفى.[3]
- **مستشفى الثالوث المقدس:** أسس هذا المستشفى بعد إعلان الراهب برانارد مونري (Bernard monry)، بعد تلقيه رسالة مسجلة بتاريخ 16-5-1612م تنوه ببنائه، استمر حتى الاحتلال الفرنسي وكان موجود بالقرب من المصلى في حانة سجن البايلك على طريق باب عزون.[4]
- **مستشفى لازريست (La zariste):** قام سان فانسوني بإعطاء مهمة تهدف إلى بناء أول محجر صحي[5]، بدعم من الملك الفرنسي لويس 13، حيث خصص له إعانات مالية[6]، فكان المستشفى الوحيد الذي ظل متواجد بالجزائر حتى بعد سنة 1825م بالرغم من إغلاقه سنة 1793م، بعد طرد منظمة اللازريست من الجزائر، لكن تم إعادة فتحه لمزاولة نشاطه بعد اصدار نابليون المرسوم المؤرخ في 13 07-

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص 560.

[2] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 79.

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 84.

[4] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص 56.

[5] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 88.

[6] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث، ط1.....، المرجع السابق، ص 560.

1806م قدم فيه إعانات مالية لهذا المستشفى قدرت بـ 3000 فرنك، هذا ما ساعد في اعادة فتحه سنة 1825 إلى غاية إغلاقه نهائيا سنة 1827م.[1]

- **مستشفى الراهب بيدرو كاريدو: (Pedro Garrido)**: أنشأ سنة 1662م داخل سجون الجنينة بالقرب من باب عزون، بنفقة من الراهب بيدرو كاريدو الذي قام بتأسيس موارد لهذه المستشفيات، والتي كان عددها خمس (5) مستشفيات (2) في سجن الباشا والجنينة (La bagnegenin)، والثلاثة الباقية في سجن الدوان (Douane) وسجن الشلبي، وآخر مستشفى (Santa catalina).[2]
- **الزوايا:** انتشرت الزوايا في كامل أنحاء البلاد في الجزائر خلال العهد العثماني فمدينة الجزائر وحدها كانت تضم عدد كبير من الزوايا والأضرحة، فمن خلال احصائيات دوفو (Deven) سنة 1830م، نجد أن الزوايا وصلت الى حوالي اثني عشر زاوية، والأضرحة اثنان وثلاثون ضريحا[3]، فمدينة قسنطينة ونواحيها بلغت ستة عشرة زاوية ولعلى أغنى مناطق الجزائر بالزوايا منطقة زواوة، أما بجاية فقد وصلت بها إلى خمسين زاوية[4]، فكان دواعي إنشاء هذه الزوايا متعدد منها ما هو اجتماعي مثل زاوية بوطويل التي شيدت من أجل الفقراء والمعوزين والمتشردين[5]، وفي الوقت نفس كانت تقوم مقام المرافق الصحية، فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم

[1] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص 267.

[2] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 77.

[3] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671م-1830م)، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م-2006م، ص 56.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص ص 264-265.

[5] فوزية لزغم، "الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، (م.د.ت)، جامعة الجزائر2،ع 15-16، 2012م-2013م، ص 178.

بعض الإسعافات[1] كما كانت تأوى العجزة والمرضى[2] وتتكلف بمصاريف العلاج والإسعاف معتمدة على مداخيل الأوقاف بالإضافة إلى أنها كانت تضم مكتبات بها كتب في الطب وهي عبارة عن مجموعة صيغ تحوي العلاج للأمراض وأغراضها[3] إلى جانب دورها في الخدمات الصحية لعبت دور ايجابيا في نشر التعليم بجميع مستوياته، كما هو الحال بزاوية القشاشية وزاوية شيخ البلاد في مدينة الجزائر ونفس الحال بزاوية الفكون في قسنطينة.[4]

إلى جانب هذه الزوايا كانت هناك مساجد أو بالأحرى ملحقات بها، تساهم في تقديم العلاج والإسعافات الطبية واستقبال المجانين والجنود غير المتزوجين الذي لا تسمح حالتهم الصحية بالبقاء في الثكنات.[5]

2- الصيادلة والأدوية:

أ- **الصيادلة:** كادت الجزائر تكون منعدمة إذ لم يرى سوى صيدلية واحدة[6] متمركزة بالقرب من قصر الباي، التي كانت بمثابة صيدلية مركزية تحوي كمية هائلة من معدات مادة تأهيل النظرات ومزهريات مليئة بالأدوية[7] وكان يشرف عليها أحد الأتراك، مع أن هذا التركي يجهل استعمال أغلب التوابل المعروضة في الصيدلية، إلا أنه يمتهن مهنة الصيدلي ومهنة الطبيب الجراح وهذا حسب ما

[1] عائشة غطاس، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، ع 36، الجزائر، 1993، ص 128.

[2] أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982، ص 169.

[3] عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، منشورة، قسم: التاريخ وعلم الأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014م-2015م، ص 74.

[4] أبو قاسم سعد الله والمهدي بوعبدلي، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.....، المرجع السابق، ص 269.

[5] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 50.

[6] أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص 556.

[7] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 68.

أورده الرحالة الألماني مارصيول[1]، كانت الصيدلية مقسمة إلى قسمين قسم مخصص لبيع الأدوية، والقسم الآخر لتقديم العناية الصحية للأشخاص ذوي الأمراض الخطيرة.[2]

إضافة إلى هذه الصيدلية توجد بعض الحوانيت، التي كانت تبيع أنواعا من الأدوية المستخرجة معظمها من النباتات وأهمها القرنفل والحلبة.[3]

ب- **الأدوية:** معظم الأدوية الشائعة في الجزائر خلال العهد العثماني كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان[4]، وكانت هذه الأخيرة مستخرجة من نباتات مصدرها منطقة جبال القبائل[5]، حيث يتولى الطبيب بنفسه جمعها ثم تجفيفها وتقطيرها ووزنها ومزجها وتحضيرها للمرضى[6]، وكانت توضع نتيجة كل نبات في درج من أدراج الخزانة ملصق عليه بطاقة وتباع هذه الأدوية في دكاكين بني مزاب.[7]

كما استخدمت الأعشاب كوصفات علاج للأمراض الشائعة كالصداع وآلام المعدة والحرق والأمراض الجلدية[8]، وخصصت أدوية لأمراض العيون، وللتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية الأخرى كالإصابة بحرارة الشمس.[9]

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 164.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 75.

[3] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر.....، المرجع السابق، ص 128.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1.....، المرجع السابق، ص 417.

[5] فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، المرجع السابق، ص 5.

[6] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972، ص 274.

[7] فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، المرجع السابق، ص 5.

[8] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 73.

[9] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 417.

3- الأطباء:

أ- **الأطباء المحلين:** اختلفت الآراء وتضاربت حول عدد الأطباء الجزائريين وكفاءتهم في الفترة العثمانية، فالوجي دو تاسي (Falaugier de Tassy) ينفي وجود أطباء بالمنطقة حيث قال في منتصف القرن الثامن عشرة: "لا ترى طبيبا واحدا في مدينة الجزائر ولا في باقي المملكة" وذهب مورقان إلى نفس الرأي حيث قال: "إن بلاد الجزائر ليس لها طبيب بالمرة"[1]، وبهذا اتفق أغلب المؤرخين الأجانب على عدم وجود ولا طبيب واحد في الجزائر، غير أن الطبيب شو show كان له رأي مختلف، حيث يذكر أن البلاد كانت تتوفر على عدد ضئيل من الأطباء لكنهم في نضره غير أكفاء.[2]

الحقيقة أنه لم يكن بالجزائر أطباء بمستوى كفاءة الأطباء الأوروبيين المتخرجين من المدارس الطبية، إنما كان بها بعض ممارسي الطب الذين يفضل بعض الباحثين تلقيبهم بالمتطببين وأطباء الأعشاب والمداوين، في حين هؤلاء كان عددهم ضئيلا[3]، يمكن أن نتطرق لبعض هؤلاء المتطببين الذين اشتهروا في هذه الفترة:

- **سعيد بن أحمد المقري:** المكنى بأبي عثمان ولد نحو 928هـ بتلمسان كان مفتيها وعالمها وخطيبها بمسجدها لمدة 45 سنة، تعلم بها وأخذ علمه عن أبيه وعن الونشريسي وغيرهما كابن أخيه صاحب "النفح" وابن القاضي صاحب "درة الحجال" واشتهر في الطب، أما فيما يخص وفاته فكان هناك اختلاف حوله، حيث قال البقراني بأنه توفي سنة 1010هـ-1702م، أما تلميذه ابن أبي المريم يؤكد بأنه كان حيا سنة 1011هـ، وما يؤكد ذلك الرسالة

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص 431.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 162.

التي تلقاها صاحب "النفح الرطيب" من محمد الوجدي سنة 1011هـ، يطلب فيها منه أن يسلم على عمه السعيد.[1]

- **محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني:** المكنى بالجزولي التلماسني، متصوف وفقيه وطبيب تلمساني عاش خلال العهد 11هـ، 17م ترعرع بتلمسان وتعلم بها على يد الشيخ الجيلالي وبن رقية وآخرون، ألف العديد من الكتب من بينها "كعبة الطائفين" وبهجة العارفين" وكتاب "حياة القلوب وقوة الأرواح في عمارة الملوين وأوراد الصباح والمساء".[2]

- **عبد الرزاق ابن حمادوش:** ولد عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري بمدينة الجزائر سنة 1107م نشأ وتعلم بها العلوم الشائعة، درس بالمغرب على يد محمد النباتي وأحمد الوزان وتحصل على إجازات منهم، تتلمذ في الطب على يد الوهاب أدراق طبيب السلطان اسماعيل وأولاده، درس تأليف القلصادي في الحساب وشرح محمد السنوسي على الحباك في الاسطرلاب ومقالات اقليدس وتاريخ الدول للمالطي، هوى في أخبار العلماء والأطباء كما عالج التغلب على الحمى، كان له تأليف كبير في علم الطب[3] "الجوهر المكنون من بحر القانون" خصه بالطب ورتبه إلى أربعة كتب:

- **الكتاب الأول:** في السموم وذوات السموم وعلاجها.
- **الكتاب الثاني:** في الترقيات وما يجري مجراها إن وجدهن.
- **الكتاب الثالث:** في الأمراض.
- **الكتاب الرابع:** هو كتاب في حل الألفاظ وتعريبها.

بالإضافة إلى هذا الكتاب نجد له كتب أخرى بعناوين:

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1400هـ-1980م، ص ص 311، 312.

[2] رابح حذوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزاريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 669.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص ص 425-427.

- لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (الرحلة) الذي تضمن موضوعات متنوعة عن السياسة والاجتماع والعلوم ويعد من أهم المصادر في حياته.
- كشف الرموز في بيان الأعشاب "كتبه عبد الرزاق بالجزائر وطبعه بباريس سنة 1874م احتوى على 397 صفحة، ثم طبعه بالمطبعة الثعالبية بالجزائر ثم ترجم إلى اللغة الفرنسية سنة 1903م [1].

كما ألف رسالة في الطب بعنوان "تعديل المزاج سبب قوانين العلاج" وهي تخص علاج الأمراض التناسلية ونحوها، بالإضافة إلى تأليف العديد من الكتب في الفلك كما درس عن الطرق البحرية (المسمى بعلم البلوط).[2]

- **أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني:** نسبة إلى بونة المعروفة اليوم باسم عنابة بالجزائر، ولد بعنابة سنة 1063هـ وتوفي بها سنة 1139م[3]، كان من أبرز فقهاء القرن 11هـ ترعرع ودرس بمسقط رأسه ثم قام برحلة إلى المشرق ثم عاد للجزائر للتدريس من أبرز تلاميذه عبد القادر الراشدي القسنطيني، كان له العديد من المؤلفات تتنوع ما بين الطب والروحانيات في أعمال الطب، من بينها كتاب "أعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة" الذي ألفه سنة 1118هـ والذي تحدث فيه عن أمراض الرحم والأدوية والمسمنة والحمى ولدغات الحيات، بالإضافة إلى أمراض العيون والأذن والأنف والأسنان والسعال والسل والفم، وله كتاب آخر بعنوان "مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب" قام بتأليفه سنة 1132هـ في السنين الأخيرة من حياته وهو عبارة عن موسوعة حول الأدوية ومختلف المأكولات

[1] عبد القادر بكاري، "عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، عصور جديدة، م.ج 7، ع 26، 2016-2017، ص ص 238-239.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص ص 429-431.

[3] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط1، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1981، ص 182.

والعلاج والمشروبات تحتوي على أربعة فصول، وكان أيضا فقيها من أقطاب المالكية[1]، ومن مؤلفاته كذلك:

- فتح الأخلاق على وجوه مسائل خليل بن اسحاق.
- أعلام القوم بفضائل الصوم.
- الإعانة على بعض مسائل الحصانة.
- نظم عقيدة الرسالة.[2]

- **عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز (عزوز) المراكشي:** المعروف بسيدي بلال نشأ وترعرع بمراكش، هو طبيب له كتب عديدة منها: "باب الحكمة في علم الحروف وعلماء الأسماء الالهية" وكذلك كتاب آخر بعنوان "ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة" الذي فرغ من تأليفه في رمضان 1194هـ[3]، جمع بين التصوف وعلوم العصر ومنها الطب.[4]

- **محمد بن عثمان أو محمد الكبير:** كان يعرف بمحمد قبل أن يلقب بالكبير ابن العثمان الكري باي التيطري، جاء إلى الجزائر في الفترة التي شهدت فيها مجاعة كبيرة وانتشار لمرض الطاعون، الذي واجهه بإعفاء الفلاحين من الضرائب وشراء القمح وتوزيعه مجانا[5]، حرر وهران من الاحتلال الاسباني ولقب بطبيب الفقراء لتقديمه للأدوية مجانا للمعوزين، كان يعتبر الرياضة أحسن علاج للمرض.

---

[1] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 50.

[3] خير الدين الزركلي، "الأعلام قاموس التراجم لأثير الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين"، ط 15، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1085، ص 69.

[4] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص 182.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص 174.

- **محمد بن سليمان بن عبد الله:** كان يطلق عليه الطبيب المرابط (الطب القدسي) عمل طبيب للداي الذي شيد له قبرا تقدير له بعد وفاته.[1]

ب- الأطباء الأجنبيين: يعود وجود الأطباء الأوروبيين بالجزائر ما قبل مجيء الأتراك، إلا أن عددهم زاد خلال العهد الثاني وزادت مكانتهم عند العامة والمسؤولين، فقد اكتسبوا احتراما وتقديرا من الجميع، فمنهم من جاء بدافع فضولي أو بحثا عن الثروة أو في إطار بعثة علمية أو أسيرا في كلية القرصنة، أو التحق كطبيب موظف بشركة أو مؤسسة اوروبية ويمكن أن نصنفهم إلى أربعة أصناف:

- أطباء أحرار الذين كانوا يدخلون في خدمة كبار المسؤولين بالجزائر.
- أطباء موظفين بالمؤسسات والشركات الأوروبية بالجزائر.
- الأطباء الرحالة الذين كانوا يزورون الجزائر لأغراض علمية.
- أطباء أوروبيين أسرى بالجزائر.[2]

وسنتطرق لذكر بعض من هؤلاء الأطباء:

- **شعبان:** عمل طبيبا في مدينة الجزائر حوالي سنة 1579م.[3]
- **جان جي:** طبيب مسيحي حر، كان في خدمة الباي لمدة تسع سنوات وكان يكسب مبالغ مالية طائلة سنويا.
- **الكاهن الإنجليزي شو (show):** كان عاملا لدى القنصلية البريطانية بالجزائر مكث بها اثنا عشر سنة لكن لا يوجد ما يثبت أنه قدم خدمات طبية للجزائرين ولا ما ينفي

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 117.

[2] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 168.

[3] Piego de haedo, topographie et histoire générale, revue Africaine, n15, 1871, p.225.

ذلك، لكن المدة التي مكثها بالجزائر قد تجعلنا لا نستبعد أن يكون قد قدم خدمات طبية لرجال الدولة الجزائرية.[1]

- **سانسون:** أسير وطبيب هولندي، كان في خدمة باي قسنطينة سنة 1713م-1125م، كان يأخذ من الطبيب شو المعلومات حول الطب والأطباء.[2]
- **مانويل موريللو:** طبيب اسباني أعتقل من قبل الجزائريين، قدم لانقاذ المستعمرة الاسبانية بوهران سنة 1678م، بقي بالجزائر حولي 13 عاما عمل على علاج الوباء تحصل على حريته كهبة من السلطان اعترافا بإسهاماته.
- **بسكال غاميزو:** طبيب إيطالي وقع في أسر الرئيس محمد الإسلامي، اشتراه صالح باي سنة 1195هـ-1781م مقابل 1000 محبوب أي يعادل 4000 فرنك فرنسي[3] وكان هذا الأخير على متن سفينة حربية عندما وقع في أسرى رئيس محمد الاسلامي.[4]
- **هابنسترايت:** طبيب وعالم النباتات ذو جنسية ألمانية[5]، جاء للجزائر سنة 1732م في بعثة علمية إلى شمال افريقيا للتعرف على نباتات المنطقة، بعد نزوله بالجزائر قام بمقابلة داي الجزائر أعلمه بسبب قدومه وعن أبحاثه العلمية والتي جاءت بقبول الداي للوفد العلمي، كان يقوم بوصف الأدوية لبعض كبار الشخصيات وخاصة أغا العرب والذي انتفع بوصفاته التي كان يصفها له، بالمقابل كان يتلقى هدايا من قبل الأغا تتمثل في الحيوانات النادرة وسمح له كذلك بمرافقته في رحلته الاعتيادية مع المحلة داخل البلاد لجمع الضرائب، قبل مغادرته للجزائر طلب الإذن من الداي بالمغادرة

---

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 166- 168.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 108.

[3] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص ص 274-275.

[4] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 171.

[5] هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145-1732)، نز، نق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، دت، ص 23.

لمواصلة سفره فأذن له الداي[1] على شرط أن يترك له الأدوية التي كان لها مفعول في معالجة ابنه، فقام بتحضيرها وإعطاء الوصفة للحرس الشخصي ليتمكن من استخدامها.[2]

- **اندرهيل:** وقع أسيرا بالجزائر أواخر القرن 18م، زوال مهنة التطبيب بالرغم من الأسر، كما تمكن من جمع أموال طائلة.[3]
- **مياردي (Miardi):** طبيب إيطالي جاء للجزائر سنة 1826م كان يقدم العلاج للمرضى مجانا[4]، حيث كان الطبيب الوحيد لمستوصف الجزائر العاصمة سنة 1835م.[5]
- **بفايفر سيمون:** وهو طبيب ألماني وقع كأسير بالجزائر لمدة تعادل 5 سنوات، عمل طباخا في مطبخ الخزناجي لمدة سنتين، الأمر الذي جعل منه طبيب خاص بالداي بعد معرفته لما كان يتعلمه في بلده بالرغم من أنه لم يكن يعرف كثيرا من فروع الطب[6] وذلك من خلال قوله: "كنت أعرف أن كثيرا من فروع الطب مجهولة لدى تماما، وأن خبرتي قليلة لا تسمح لي أن أحمل لقب الطبيب"[7]، انحصرت مهنته في معالجة الوزير وحيزه من أفراد القصر، يذكر بفايفر أنه كان الطبيب الوحيد الذي

---

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 168-167.

[2] هابنسترايت، المرجع السابق، ص 77.

[3] جون ولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر، تع: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 148، 158، 210.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2.....، المرجع السابق، ص 419.

[5] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 114.

[6] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 172.

[7] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق، تع: أبو العيد دودو، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1974، ص 91.

عالج المرضى والجرحى في الدور والثكنات خلال الاحتلال بالإضافة إلى تقديمه المساعدات للمرضى[1] كما كانت له مذكرات هامة تصف الجزائر.[2]

ثانيا: الأوبئة والأمراض

بعد ما تطرقنا في المبحث الأول لأهم الهياكل الصحية في الجزائر العثمانية سنعرج في هذا المبحث لأبرز الأوبئة والأمراض التي وقعت بها الجزائر والتي هي كالآتي:

1-الأوبئة:

1-1-**الطاعون(La peste):** تعرضت الجزائر خلال الفترة العثمانية كغيرها من الأقطار المغاربية والمشرقية والأوربية إلى وباء الطاعون، بحيث يعود ظهوره في الجزائر إلى عام 1551م، كان يظهر بصفة دورية مرة كل خمسة عشرة سنة أو خمس وعشرون سنة[3]، لكن قبل التعرف على أهم السنوات التي انتشر فيها سنقوم بالوقوف على تعرفيه أولا:

- روي عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أنه عندما سئل عن الطاعون قال: "الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف"* نستنتج من هذا التعريف أن الطاعون جرثومة معدية سريعة القتل والفتك بالإنسان.[4]
- أما التعريف الحديث والطبي للطاعون: فهو مرض بكتيري حاد مشترك بين الإنسان والحيوان أيضا، وهناك من عرفه بأنه مادة سمية تحدث ورما قاتلا ويكون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرته التأليف الطبية الاسلامية وكذا الطب الحديث وهي كالآتي:

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 172.

[2] أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر،....المرجع السابق، ص 164.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 284.

*نقلا عن صحيح الجامع الصغير، ج4، تأليف الألباني، ص 18.

[4] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر،..... المرجع السابق، ص 124.

1-1-1- **الطاعون العقدي:** أو ما يسمى بالطاعون الدملي أو الدبلي بمعنى الدماميل القاتلة ويطلق عليه باللاتينية اسم "Bubonic" ويكون في شكل خرجات ناتئة تظهر في المغابن واللحوم الرخوة من الجسم.

1-1-2- **الطاعون الانتمائي:** ويطلق عليه اسم "Septicenic" ويعني "انتان دموي" كما يطلق عليه أيضا "الطاعون الدموي" حيث عبر عنه ابن خاتمه بالقروح السود والتي تظهر على شكل نفاخات سوداء بالجسم وتميل إلى الاحمرار كأنها حروق وهذه النفخات ما تلبس حتي تنفجر بالماء مخلفة بذلك نكت سوداء، وهذه القروح هي أشد احتراقا من العقد التي تظهر في المغابن، وتظهر في الجسم كمادات سوداء كأنها احتراق.[1]

1-1-3- **الطاعون الرئوي(La peste pilnonaro):** وهذا النوع أشار إليه ابن خلدون قائلا: "فإذا كان الفساد قويا (فساد الهواء) وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة" فهو من أشد الطواعين حيث يكاد لا يسلم منه أحد ولا علاج له في الغالب، لأنه يتمركز بالرئة ويفرق عروقها ويهتكها حدة الدم المنبعث عليها وكثرة مقداره وعجزها عن حصره.

لقد أصاب وباء الطاعون البلاد بأعمها مخلفا خسائر بشرية جسيمة[2]، غير أن طول الفترة الزمنية لا يسمح لنا بالتعرض إلى جميع سنوات الوباء بل سنكتفي بذكر أخطرها على البلاد:

في القرن السادس عشر انتشر الوباء خلال السنوات التالية: 1541، 1547، 1550، 1554، 1559، 1561، 1584 (أنظر للملحق 1)[3]، ولعل وباء عام 960هـ-

[1] سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص ص 20- 21-22.

[2] عائشة غطاس، الوضع الصحي،..... المرجع السابق، ص 125.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 561.

1554م انتشر بشكل واسع في مدينة الجزائر والمناطق الغربية من البلاد، كمدينة وهران وتلمسان كما تعرضت له أغلبية المناطق الواقعة على الشريط الساحلي، ومنذ هذا العام أصبحت الجزائر تتعرض للوباء بصفة دورية ومتقطعة تكاد تكون منتظمة، فلربما كان الوباء ضعيف الفعالية نوعا ما خلال القرن 10هـ-16م على خلاف القرنين 11هـ و12هـ والربع الأول من القرن 13هـ-17م، فقد شهد هذا انتشارا واسعا له[1]، ففي القرن 17م كان منتشرا على مدار السنوات التالية: 1601-1605-1620-1639-1643-1647-1649-1650-1654-1661-1663-1664-1673-1676-1677-1678-1689-1693-1695-1697-1698-1699[2]، فكان لمدينة الجزائر نصيب من وباء 1621، أما وباء 1650 فقد اكتسح المناطق الجنوبية من البلاد هذا ما أكده العياشي الذي توقف بمدينة بسكرة أثناء عودته من الحج وهو في طريقه إلى المغرب الأقصى قائلا: "ولما رجعت من الحجاز في سنة الستين وجدته (سيدي بو طبيب الناصري) قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة، وكان الوباء مفرطا، مات به في بسكرة على ما قيل نحو سبعين ألف نفس وقد دخلنا المدينة عقبه، فوجدنا أكثر حوماتها خالية ومساحتها داسرة"[3] كما أصيبت مدينة الجزائر مرة أخرى بالوباء سنة 1664م هذا الأخير الذي عرف بالكونية[4].

أما في القرن الثامن عشر فقد ظهر الوباء طيلة السنوات التالية: 1700-1728-1732-1738-1740-1744-1749-1784-1785-1787-1788-1794-1795-1797-1798-1799[5]. فكان أخطرها وباء 1738 الذي انتشر في كل من القالة وعنابة والجزائر وتلمسان وإقليم وهران، ووباء 1740 الذي ظهر في شهر جوان ودام لمدة 3

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 283.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 561.

[3] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 284.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ.....، المرجع السابق، ص 89.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 89.

سنوات[1] ومس كل من الجزائر وتلمسان وإقليم وهران والمرسى الكبير[2]، ليليه وباء 1784 الذي انتقل من تونس إلى بايلك قسنطينة ثم انتشر في المناطق السهلية والساحلية[3]، ثم وباء 1787 والذي عد أخطر الأوبئة فتكا وخطورة حيث وصل إلى بايلك الغرب ومس سكان تلسمان ومعسكر على الخصوص[4]، جاء متأخرا بست سنوات وأطلق عليه الطاعون الكبير إذ أن بلاد المغرب بوجه عام أصبحت ابتداءا من 1781 تحت وطأة جديدة من وباء الطاعون[5]، وأشار شريف الزهار في مذكراته أن وباء 1201هـ قد طال بالجزائر إلى غاية 1211هـ.[6]

أصيبت مدينة الجزائر مرة أخرى بالوباء سنة 1794، حيث جاء مع البحارة وامتد إلى جهات أخرى من مقاطعة قسنطينة[7]، ويسمى هذا الطاعون بطاعون عثمان بايلك الغرب لأنه اجتاح عائلة عثمان الذي كان يشتغل منصب خليفة لوالده الباي محمد الكبير، فكان يقال "عام حبوية عثمان"[8] ليعود مرة أخرى سنة 1799 الذي وردت إشارة له في جريدة المونيتور حيث قال صاحب المقال أنه حل بمقاطعة قسنطينة وانتشر حتى وصل إلى الجنوب بحيث صار الموت يحصد يوميا ما بين مائة وعشرون شخصا[9]، دام لمدة تسعة أشهر من بداية

[1] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة الجزائر، 2001، ص 61.

[2] محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1992، ص 53.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 285.

[4] كمال صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة وهران، 2012-2013، ص 175.

[5] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص .

[6] أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، تق: أحمد توفيق المدني، (ش.و.ن)، الجزائر، 1974، ص 51.

[7] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (ش.و.ن)، الجزائر، 1982، ص 51.

[8] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 176.

[9] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 52.

جانفي إلى غاية سبتمبر وانتشر خارج مدينة الجزائر مرورا بقسنطينة ووصولا إلى منطقة الزيبان في الجنوب الشرقي الجزائري[1]، وقد كانت الجزائر أنداك في حالة حرب مع فرنسا بسبب حملة نابيلون بونبارت على مصر، نتيجة لذلك أغلقت المؤسسات الفرنسية وألقي القبض على جميع الفرنسيين بما في ذلك ممثل الجمهورية ولا طالما شك أن هذه القطيعة هي التي جعلتنا لا نجد في محفوظات الوكالة الإفريقية كثيرا من المعلومات حول الكارثة.[2]

بعد كل هذه الأوبئة المتتالية عرفت الجزائر فترة من الراحلة، حيث لم يعاود الظهور فيها من جديد إلا في عام 1233هـ-1817م ليستمر إلى غاية عام 1238-1822م[3]، لكن كان هناك اختلاف في تاريخ ظهوره فكل من فالانسي وليون يتفقان على أن البداية كانت سنة 1817، أما المارشيكا فإنه يجزم أن الطاعون وصل إلى غاية يوم 7 جويلية 1816، أما رينيود Raynaud، أرجع ظهوره إلى شهر جوان 1816 بمنطمة عنابة إلى أن دوكرامون De Grammont تفرد بالرأي القائل أن ظهوره كان سنة 1818.[4]

انتشر وباء 1817 على جميع أنحاء البلاد لمدة 3 سنوات وهذا حسب شهادة القنصل البريطاني فإن جماعات كثيرة كانت تموت في الشوارع[5]، ولم يختفي هذا الطاعون إلا بحلول سنة 1822[6]، حيث كانت خاتمة السنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون[7]، ليختفي نهائيا من الجزائر والأقطار المغاربية ومن أقوى أسباب اختفائه حسب اعتقادنا هي قلة الوافدين من الولايات العثمانية الشرقية، إذ لم تسجل في السنوات

[1] فاطمة الزهراء بوذيبة، وحياوة بوراس، المرجع السابق، ص 20.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 151.

[4] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 54.

[5] الحنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 165.

[6] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 284.

[7] مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 60.

الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر وهذا لتراجع عدد المجندين القابلين من المشرق خاصة بعد القضاء على الفرق الانكشارية من طرف السلطان محمود الثاني.[1]

2-1- **الجذري La vérole ou la variole:** هو وباء قاتل يسببه فيروس يتنقل ويعدي بصفة سريعة، يتميز باندلاع بقع حمراء أو طفح جلدي يشبه البثور على جلد المريض[2]، بالإضافة إلى التقيؤ وسقوط قشور مخلفة ندبا مجوفة[3]، أرجع المؤرخون تاريخ ظهوره في منطقة شمال افريقيا إلى 3 آلاف سنة وهناك من أرجعه إلى بداية القرن 16م[4]، حيث اعتبر هذا المرض من أشهر الأمراض التي فتكت بالسكان إذ كان يظهر مرة كل أربع سنوات تقريبا[5] مخلفا وفيات وشوهات كثيرة ومن أهم الفترات التي ظهر فيها بالجزائر وبخطورة شديدة كانت سنة 1803م-1804م وكان هذا الأخير ليس المباشر في ادخال التلقيحات ضد الجذري إلى الجزائر، ليظهر مرة أخرى في شهر جويلية عام 1817.[6]

3-1- **التيفوس Typhis:** مرض التيفوس يسمى كذلك الحمى النمشية وهو واحد من مجموعة الأمراض المعروفة التي تسببها الريكتيسا وهي كائنات مجهرية دقيقة لا ترى بالعين المجردة تنسب للبكتيريا لكنها كثيرا ما تسلك سلوك الفيروسات تقوم هذه الفيروسات بإتلاف جدران الأوعية الدموية مما يؤدي إلى نزيف وطفح

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 89.

[2] Petite La rousse en couleurs, Dictionnaire encyclopédique pour tous, Libraire, paris, 1980, p 964.

[3] بيان مواصفات الإرهاب البيولوجي، 2005، ص1. عبر الموقع الالكتروني:
https://www.health.state.mn.us/diseases/smallpox/smallpoxara.pdf ، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/05/21.

[4] فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، المرجع السابق، ص 28.

[5] عائشة غطاس، الوضع الصحي.....، المرجع السابق، ص 126.

[6] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، قسمك: التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص 21.

جلدي ينتقل عن طريق البراغيت والقمل والسوس وفيها أنواع: التيفوس الوبائي والتيفوس الفأري والتيفوس القرادي.[1]

ظهر هذا النوع من المرض بين صفوف الفرق العسكرية الاسبانية المتمركزة ببجاية وكان يظهر تقريبا كل عشرين سنة وقد تضرر منه السكان بصورة شديدة خاصة في شهر أوت من سنة 1826م.[2]

4-1- **الكوليرا le collera:** وهي عبارة عن جرثومة تغزو أمعاء المريض وتسبب له الإسهال الشديد والتقيؤ، مما يؤدي إلى جفاف الإنسان وهو المستودع الطبيعي لها حيث ينتقل مباشرة عن طريق الأيدي وبطريقة غير مباشرة عن طريق استهلاك المياه الملوثة والأوساخ[3]، ومن بين أعراضه نذكر: تقلص في عضلات الأرجل وفقدان سريع للسوائل ثم تعرض الإنسان لصدمة وموته خلال ساعات إذا لم يتلقى العلاج[4].

حيث يعد هذا الوباء من الأوبئة الخطيرة التي مست الجزائر خلال العهد العثماني فانتشرت في الكثير من مدنها وعرفت آنذاك بوباء الهواء الأصفر، نزل هذا الوباء ببايلك الشرق تشاءم الحاج أحمد باي منه خاصة وأنه استمر مدة ستة عشر يوما في البايلك.[5]

---

[1] جابر شي طيب، "مرض التيفوس...القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكتظة وعدم النظافة، جريدة الرياض، ع 16744، 28 أفريل 2014، ص 1.

[2] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 49.

[3] La rousse en couleurs : Op, cit, p187.

[4] عباس حسين معيز الربيعي، الكوليرا، جامعة بابل كلية التربية الأساسية، قسم العلوم، ص 2.

[5] محمد المهدي ابن علي شعيب، أهم الحوافز في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، مطبعة الغيث، قسنطينة، الجزائر، 1986، ص 424.

2-الأمراض:

2-1- الحمى: لقد تعرضت الجزائر لمختلف أنواع الحمى الناتجة عن الظروف الطبيعية والبشرية نذكر منها:

2-1-1-**حمى المستنقعات أو حمى الملاريا La palpismo:** يعود سببها حسب المؤرخين إلى المياه العكرة في المستنقعات المحيطة بالأحياء السكنية فمن المناطق التي كانت عرضة لهذا المرض منطقة متيجة، حيث يذكر المؤرخون وفي مقدمتهم العالم النباتي دوفونتي بأن هواء متيجة مضر جدا في فصل الصيف بسبب المياه التي كانت تتراكم في السهول خلال فصل الشتاء[1]، فهي من المناطق الموجودة قديما بسبب تلك المستنقعات المتيجية، حيث تشتد عملية التبخر خلال فصل الصيف مكونة ضباب كثيف فوق سطوح المستنقعات لتحمله الرياح وينزل على الأحياء، وهذا ما أكده أحد أبناء الأحياء بقوله: "إن متيجة لا تغدوا أن تكون أرض أوحال أو مستنقعات ومحيط ضرر وأذى...قد استولت على هذا السهل، الحمى التي أصبحت تعيش مع سكانه الذين قد تعودوا على زيارتها المتتالية".[2]

ضل السكان يعانون من الحمى التي وجدو صعوبة في معالجتها، حيث استمرت معاناتهم إلى غاية القرن 19.[3]

2-1-2-**الحمى العفيفة putride Fièvre:** كانت تظهر هذه الحمى في فصل الربيع والخريف متزامنة مع وباء الطاعون ومما تجدر الاشارة إليه هنا هو أن منطقة عنابة كانت الأكثر عرضة لهذا النوع من الحمى مقارنة بالمناطق الأخرى وكانت

[1] عائشة غطاس، الوضع الصحي.....، المرجع السابق، ص 127.

[2] فاطمة الزهراء بوذويبة، وحياة بوراس، المرجع السابق، ص 26.

[3] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 63.

سبب فيه L'eau Morbides، أصاب منطقة القالة حيث كان من يصاب بها لا يتجاوز يومه الرابع ويفارق الحياة حسب قول بواري (poiret).

2-1-3- **الحمى التيفوسية (typhis exanthématique):** ظهرت نتيجة الظروف الصعبة سوء التغذية والمجاعات والفقر.

أنواع أخرى للحمى: وهذه الأنواع لا تقل خطورة على سابقتها المسميات بالحمى الباردة (Fière Froide)، الحمى الساخنة (Fière Chaude) بالإضافة إلى الحمى الثلاثية أو المثلثية Fière tireur tripode) والحمى الرابعة (Fière quatre) والحمى القاتلة (fière maligne) والتي أدت إلى إصابة مدينة الجزائر خلال شتاء 1816-1817 والحمى المتقطعة (Fière intentent) وحسب بوتان فإن سبب هذا المرض راجع إلى أكل الفاكهة لكثيرة في وقت مبكر من نضجها.[1]

2-2- داء العيون: لقد أشار الكثير من الرحالة الأوروبيون في شمال افريقيا إلى وجود داء العيون في الجزائر، هذا أكده بوتان في تقرير له عن الجزائر حيث قال بأن هذا المرض انتشر أساسا في وسط اليهود ويضيف تقرير الجيش الفرنسي عن الجزائر قبيل الحملة قائلين فيه: "لا يوجد سبب آخر لمرض العيون غير التعرض للجو".[2]

[1] فاطمة الزهراء بوذويبة، وحياة بوراس، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[2] فاطمة الزهراء بوذويبة، وحياة بوراس، المرجع السابق، ص 28.

2-3- **مرض السل:** السل مرض تسببه بالدرجة الأولى جرثومة المتفطرة السلية، يؤثر بشكل رئيسي على الرئتين (السل الرئوي) ولكن يمكنه مهاجمة أي جزء آخر بالجسم.[1]

ضرب هذا المرض الجزائر خلال العصر الحديث ما بين 1552م-1782م حوالي 26 مرة أصيبت بمدينة الجزائر بوجه خاص بهذا الداء عدة حالات سنة 1693 واستمر إلى غاية سنة 1694، بينما لم تتعرض تونس لهذا المرض سوى 5 مرات.[2]

من الأعراض التي تظهر على المصاب بمرض السل نذكر: التعب والتعرق الليلي وعسر التنفس وسعال مدمم وسعال مستديم وفقدان الوزن والحمى وفقدان الشهية، بالإضافة إلى ألم وتورم عند إصابة المفاصل.[3]

2-4- **مرض الحصبة:** وهو مرض شديد العدوى يظهر في جميع أنحاء العالم وتسبب فيه الفيروسات، ينتقل هذا المرض عن طريق الاتصالات المباشرة وغير المباشرة أو عن طرق السعال أو العطس.[4]

اشتهر المرض الأحمر (حصبة)(La rougeole) في الجزائر سنة 1700 وقتل العديد من الأطفال.[5]

---

[1] وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، البرنامج الوطني لمكافحة الدرن، المملكة العربية السعودية، عبر الموقع:
https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Documents/فلنتحد%20للقضاء%20على%20مرض%20الدرن.pdf، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/05/22..

[2] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، 50.

[3] وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، المرجع السابق، ص 2.

[4] معلومات حول مسببات الأمراض لدى الإنسان، التطعيم وقاية، الحصبة، المركز الاتحادي للتوعية الصحية للنشر، كولونيا، أفريل 2016، ص 1.

[5] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 50.

2-5- **مرض الزهري:** وهو عبارة عن عدوى بكتيرية في الدم معظم الأشخاص المصابون بمرضى الزهري يبدون بصحة جيدة ولا يبدو عليهم المرض ولا يعانون من أعراض واضحة ومع ذلك فهو مرض خطير يمكن أن يسبب في سكتة دماغية وشلل وعمى وفي الموت إذا ترك دون علاج[1]. وصل هذا المرض إلى الجزائر مع الأوروبيين خلال القرن 16هـ.[2]

[1] برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء الحمل، الزهري ماذا تعني النتيجة الايجابية للفحص الذي اجريه، منشورات PHE، أفريل 2016، ص 2.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 169.

الفصل الثالث

الأوبئة والأمراض: عوامل وطرق انتشارها وآليات علاجها

تمهيد:

إن مما لا شك فيه أن الجزائر لم تكن بيئة خالية من الأمراض والأوبئة فقد اجتاحتها العديد من هذه الأخيرة وبطرق مختلفة وعوامل عديدة ساعدت على توطئتها وهذا الذي عاد بمخلفات وجسيمة على جميع المجالات الحيوية للبلاد، ولهذا نطرح التساؤلات الآتية:

- **كيف وصل الوباء للجزائر وما هي العوامل المساعدة على انتشاره؟ ما هي مخلفاتها على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي؟ وما هي أهم الاجراءات المعتمدة لتفاديها والقضاء عليها؟**

وهذا ما سنتعرض إليه في هذا الفصل.

أولا: طرق وعوامل انتشار الأوبئة ونتائجها

1- طرق وعوامل انتشارها:

من خلال تقارير الرحالة الأوروبيين الذين كانوا على علم بأحوال الجزائر أن البيئة الجزائرية، كانت بيئة صحية خالية من الأمراض والأوبئة[1]، وإنما انتقلت إليها بحكم سلتها بعالم البحر المتوسط وانعكاسها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوروبية وارتباطها بالمشرق العربي ومن هذه البلدان خاصة مصر والحجاز استامبول التي انتقلت منها مختلف الأمراض كالكوليرا cholira، والتيفوس Typhose والجذري La variole والطاعون والسل فكانت أهم الطرق لانتقالها إلى الجزائر توافد التجار والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط الى الموانئ الجزائرية[2]، هذا ما أشار إليه النقيب أحمد شريف الزهار بأن المرض كان يأتي عن طريق البحر بواسطة سفن الحجاج وغيرهم التي كانت تأتي من أماكن مصابة بالداء وتدخل إلى الموانئ الجزائرية قائلا: "وعندما دخلت المراكب المهداة من استامبول جاء معها الوباء الى الجزائر".[3]

فالوباء لم يكن مستوطن بالجزائر بل نقل إليها إذ حدد أحد المؤرخين أن مصادره الأولى كانت المدن التركية وذلك لاستقطابها لمختلف الأجناس وكانت الاشارة تبعا للخط التالي: تركيا ثم بيروت، فالإسكندرية ومنها إلى الدول المغربية وهذا استنادا إلى أحد تقارير القناصل الفرنسيين بالإسكندرية دوفينتي Douvintti[4]، ونفس الرأي ذهب إليه بوتان في تقريره عن الجزائر عن طريق وباء الطاعون بأنه أتى من المشرق ولم يكن ناتج عن البيئة الجزائرية وكان ينتقل عن طريق تحركات السكان من مكان إلى آخر[5]، فوباء 1552 مثلا انتقل عن طريق الأسطول الذي أرسله السلطان العثماني لمآزرة صالح رايس

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 54.

[2] Raynaud (D.L) March et origine des grandes épidémies du Nord et La Afrique il congres médicale.

[3] أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 127.

[4] ازرقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر.....، المرجع السابق، ص 85.

[5] Boutiny, Reconnaissance de villes forts et batteries d Alger. Collection de document p 67.

باي الجزائري في حروبه ضد الاسبان[1]، ولهذا السبب كان أول من يتعرض له هم عمال الدواني وكان أغلبهم من البساكرة ثم الأسرى المسيحيين بحكم إقامتهم في السجن الواقع بالقرب من الميناء.[2]

ومما زاد من تطورها وحدتها تزامنها مع انتشار الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل وفترة البرودة القارصة واحتياج الجراد[3]، إذ يرى "زهرل" أن هناك علاقة وطيدة جدلية في بلدة بين ظهور المجاعات وانتشار وباء الطاعون فظهوره ليس نتيجة لحادث عارض وإنما مرده سنوات عديدة صعبة والشيء الذي يجعل السكان في وضعية غير ثابتة وأكثر حساسة وقابلة لداء الطاعون بحيث يتعاقب عليهم الجفاف← المجاعة ←لوباء ←المجاعة...وهكذا، فالمجاعات المهلكة التي عرضتها الجزائر ساعدت على تردي الأوضاع واستبداد وطأة الأوبئة الفتاكة.[4]

ومن الأسباب التي ساعدت في توطن هذه الأمراض الموسمية والأوبئة المعدية انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية حول المدن الكبرى مثل عنابة ووهران والجزائر، بالإضافة إلى جهل أغلبية الأهالي بقواعد الصحة التي كانت تتميز بها الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي، والتي لم يعرف السكان عنها سوى معلومات سجلت في تجاربهم الشخصية[5]، زيادة على ذلك عدم محاولتهم محاربة الأوساخ أو استصلاح المستنقعات التي كانت منتشرة خاصة في سهول متيجة ووهران وعنابة[6]، وهذا ما اعتبره حمدان حوجه سببا في تعرض المرأة الريفية للأمراض المختلفة، وذلك من خلال قيامها

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق ص 283.

[2] المرجع نفس، ص 289.

[3] عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014، ص 121.

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ص 60.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، مع، ع 76، أغسطس، 1983، ص 101.

[6] هلايلي حنيفي، المرجع السابق، ص 164.

بالأعمال الشاقة وقلة اعتناها بالنظافة حيث قال في ذلك: "ترى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الأشغال، نرهن قذرات، لا يعتنين بهندامهن"[1].

أما فيما يخص انتقالها وانتشارها من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية فكان السبب يعود للقرويين العاملين في المدن خلال تنقلاتهم من المدن إلى الريف حاملين معهم العدوى.

2-نتائج الأوبئة:

لقد تعرضت الجزائر في الفترة العثمانية لانهيار مس جميع القطاعات، نتيجة للأوبئة والأمراض التي اجتاحتها خاصة وباء الطاعون الذي فتك بديمغرافيتها ومس اقتصادها وعرض مجتمعها الى تغيير جذري وهذا ما سنعرضه من خلال تطرقنا لأهم الخسائر التي حصدها هذا الوباء بالإضافة إلى خسائر أمراض وأوبئة أخرى.

2-1- اقتصاديا: لقد اعتبر ناصر الدين سعيدوني بأن هذه الأمراض والأوبئة تمثل عالقا كبيرا في طريق تحسن الأحوال المالية للبلاد[2] بحيث أثرت على القطاعات الاقتصادية المختلفة[3] لوكنها سبب المباشر في الركود التجاري والصناعي خاصة بمدينة عنابة، لأنها أدت إلى ملاك العديد من التجار والصناع مخلفة نقاء السوق مفتوحة للتجارة الأجنبية[4]، ففي سنة 1202هـ-1787م سجلت ارتفاع كمية الصوف المصدرة إلى الخارج، فقد قيل أن الشركة الملكية الإفريقية قامت بشحن خمس وعشرون قنطار من الصوف المصدرة من ميناء عنابة وحده، وهذا راجع لفتك الأوبئة لعدد كبير من النساجين بالإضافة إلى انخفاض في عدد الحرارين الذين يصنعون الأحزمة، هذا ما جعل تلك الصناعة تعرف تدهور ملحوظا حيث قل انتاجها وهذا ما أدى إلى انخفاض على مستوى صادراتها إلى تونس والدول الأوروبية فكان الأجانب

[1] ازرقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 279.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 51.

[3] ازرقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 293.

[4] ناصر الدين السعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 459.

يفضلونها عن غيرها لجودتها وألوانها[1]، كما شلت النشاط التجاري بحيث أصبح البعض يتوقع استلاء المسحيين عليها.[2]

2-2- اجتماعيا: لقد أحدثت الأوبئة تغييرا واضحا على العينة الاجتماعية حيث فككت أسر بأكملها، كما حدث مع طاعون 1786م الذي أطلق عليه "حبوبة الأمجاد" نسبة إليهم بعدما فرقهم على أخراهم، وهذا ما دفع بالسكان للفرار والهروب إلى المناطق التي لم يصل إليها الطاعون رغم بعدها، هذا كان له تأثير كبير على الوضع الاجتماعي فقد هاجر الأهالي أراضيهم تاركين ممتلكاتهم مشتتين في الأفق[3]، كما فعل سكان جيجل فقد قاموا بمغادرة المدينة عند انتشار المرض.[4]

كما مس النمط المعيشي للسكان وشموله تحويلا كبيرا ببعض المناطق، ففكك أسر وقبائل بأكملها وطرح مشكلة الإرث وهذا في منطقة القبائل جرجة، حيث أعاد أهلها النظر والضبط في القوانين العرقية الخاصة بقضية الميراث، كذلك قبائل بني يني الذين قاموا كذلك بضبط القوانين نتيجة وباء 1234-1818 فاتفقوا بالإجمال على أنه إذا توفي رجل ولم يترك إلا البنات والأخوات والأم والأرملة فكلهن يستفدن من ثلث تاركة المرحوم، على شرط أن تبقى الزوجة (الأرملة) في بيت زوجها ولهن الحق بتسيير التاركة كما يشئن، أما في حالة ما إذا تزوجت وارتحلت إلى قرية أخرى فهناك لن يسمح لها أن تأخذ شيئا من تاركة إلى بيت زوجها وهذا القرار يطبق على كل من الزوجة والأخوات والبنات.[5]

2-3- ديموغرافيا: كانت الأوبئة أحد أهم العوامل التي أدت إلى تراجع النمو الديمغرافي بوجه عام، حيث كانت تحصد من سكان[6] المدينة الواحدة أعداد مهولة فخلال أسابيع قليلة أزهقت ما بين 16% إلى 20% من السكان، فخلال عام 1830م لم يعد سكان مدينة تلمسان يتجاوز 15000 نسمة، ووهران 10000 نسمة، ومعسكر

[1] ارزقي شويتام، المجمتع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 293.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 63.

[3] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص ص 177-178.

[4] عائشة غطاس، الوضع الصحي.....، المرجع السابق، ص 126.

[5] ازرقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص ص 294-295.

[6] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 63.

6000 نسمة[1]، ومدينة مستغانم 4000 نسمة، ومازونة 2600 نسمة وكانت هذه الحصيلة تخص بعض المناطق الغربية فقط حيث سقط أعداد مهولة من الضحايا وهذا ما لاحظه الزياني المغربي أثناء مروره بالمدن الجزائرية من خلال قوله: "ثم بعد إقامتنا بها (تلمسان) سنة ونصف خرجنا منها إلى المدينة الجزائر فرار من الوباء الذي حل بها وكان عاما من العمائر التي بينها وبين الجزائر، كما نزلنا من منزل إلا وجدنا أهلها يدفنون موتاهم".[2]

وباء 1552-960هـ خلف تسعة آلاف ضحية وكان صالح رايس ضحاياه، بينما خلق وباء 1621 من خمسين إلى ستين ألف ضحية، أما عدد الضحايا التي راحت جراء لوباء ما بين 1698-1701-1101هـ-1113هـ فتراوح عددهم ما بين خمسة وعشرون وخمسة وأربعون ضحية حيث مس هذا الوباء جميع ربوع الوطن[3]، كما ذهب حوالي تسعة وخمسين ضحية يوميا سنة 1740 جراء الوباء الذي اشتدت ذروته في الأشهر الأولى حيث كان يحصد في اليوم الواحد ما بين ثلاثة مائة (30000) وأربعمائة (400) نسمة.[4]

كما تعرضت إلى خسائر بشرية كبيرة في 1202-1787 حوالي واحد وعشرون مسيحي وثلاثة مائة وخمس وعشرون مسلما وأربع يهوديين فقط، حتى الرعاة والمواشي لم يسلموا من هذا الوباء عدد السكان بدرجة كثيرة ومدينة الجزائر مثال حي على ذلك إذ تراجع عدد سكانها إلى خمسين ألف نسمة بعد أن أودى وباء عام 1781 بحوالي 16.821 نسمة من أهاليها، وقيل أنه قتل في سنة 1787-1788م ثلث هذه المدينة فكان الضحايا المسلمون ما بين أربعين ضحية يوميا لمدة أربعة أشهر وهذا بوضحه الجدول:

[1] كمال صحراوي، المرجع السابق، 177.

[2] محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في آواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، جامعة الجيلاني الياس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012، ص 130.

[3] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص ص 283-284.

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 61.

السنة	العدد
المسلمون	13482
اليهود	1771
المسيحيون	50
المجموع	15203

يمثل الجدول (1): العدد الاجمالي لضحايا وباء عام 1887-1788[1]

كما كان سكان عنابة ضحايا لوباء 1816 بدرجة كبيرة حيث أخلى ثلث هذه المدينة[2]، وهذا ما سنلاحظه من خلال الجدول الثاني:[3]

الشهر	المسلمين	اليهود	المجموع
جويلية	491	34	525
أوت	1906	142	2048
سبتمبر	1107	73	1250
أكتوبر	815	55	870
نوفمبر	784	32	816
ديسمبر	578	39	617

يمثل الجدول (2): عدد الوفيات في مدينة عنابة خلال سنة 1816

كما قضى الوباء في مدينة الجزائر على ما يناهز 13.330 شخص في فترة وجيزة ما بين 1817-1822[4] وهذا ما يمثله الجدول والمنحنى الآتي:[5]

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص ص 285.286.

[2] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 47.

[3] مصطفى الخياطي، الأوبئة والمجاعات.....، المرجع السابق، ص 59.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 52.

[5] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 64.

السنة	عدد الوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

يمثل الجدول (3): عدد الوفيات مدينة الجزائر ما بين 1817-1822م

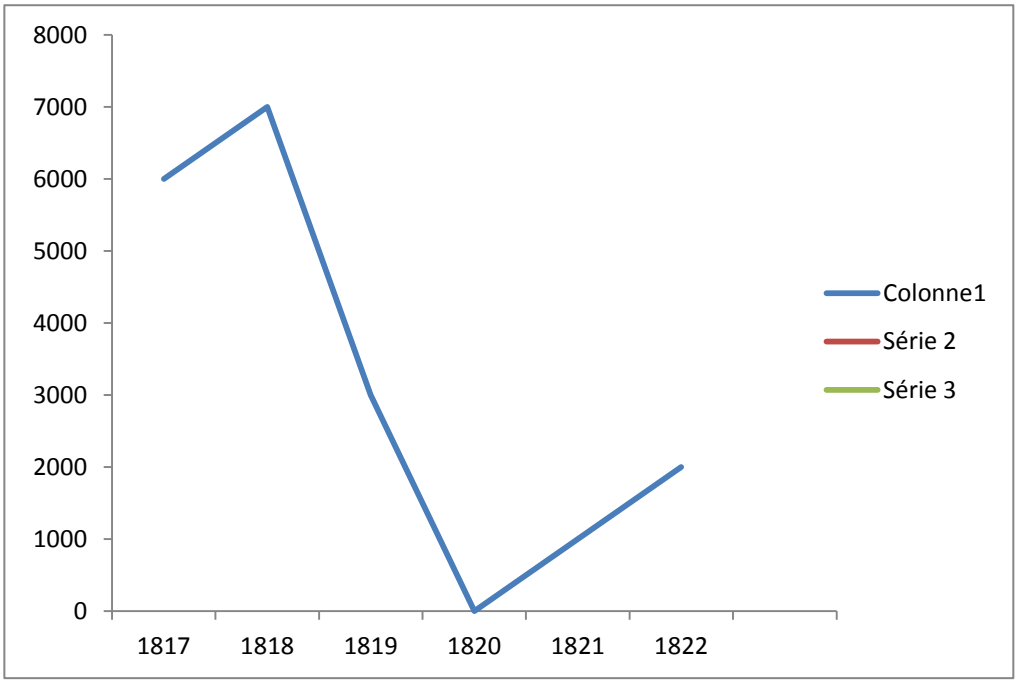

يمثل منحنى: عدد الوفيات في مدينة الجزائر لوباء 1817م

كما راح ضحية هذه الأوبئة العلماء فمن بينهم سيدي عبد القادر السنوسي وبن دحو بن زرقة وأخيه سيدي الهاشمي وابن عمهم الفقيه مصطفى بن عبد الله صاحب "فتح وهران"[1] والعلامة ابن فكون.[2]

[1] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 177.

[2] الحاج احمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائر للنشر، قسنطينة، 2011، ص 50.

كما أودى داء الجذري عام 1804م نحو ثلاثة آلاف شخص في مدينة الجزائر فقط و34 ضحية من الاطفال خلال عام 1817م[1]، واما وباء الكوليرا فراح ضحية في اليوم الأول حوالي 220[2] ضحية منهم 22 من عائلة الباي وحدها أما اليوم الثاني فقد بلغت ضحاياه حوالي 600 ضحية واليوم الثالث 700 حالة وفاة ثم أخذ يتناقص إلى يوم انقطاعه.[3]

ثانيا: آليات علاج الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال الفترة العثمانية

1-المجتمع:

لقد عمل الجزائريون في العهد العثماني على البحث عن طرق للتخلص من الأوبئة والأمراض وعلاجها لكثرة انتشارها وفتكها بأسرهم، فتنوعت هذه الطرق العلاجية بين ما هو طبيعي والذي تمثل في جمع الأعشاب وصنع الدواء منها، أو ما هو خرافي كالسحر والشعوذة، أو وقائي باللجوء إلى الحمامات المعدنية أو اعتماد الحجر الصحي وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء:

بخصوص طرق العلاج في الجزائر لوحظ أن الناس يرضون بالقضاء والقدر[4] فكانوا يدعوا إلى التوكل على الله لا الاحتراز من هذه الأوبئة مستندين لقوله عز وجل: "قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" (سورة التوبة، الآية رقم 51، صفحة 195)، أما رجال الدين فكانوا يدعون إلى الاحتزاز معتمدين على قوله تعالى: "ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة البقرة، الآية رقم 195، صفحة 30)، كما استندوا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ان هذا الطاعون رجز وبغية عذاب، عذب بها قوم قبلكم، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا

---

[1] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962، ....الجزائر نموذجا، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016-2017، ص 21.

[2] مصطفى الخياطي، الأوبئة والمجاعات.....، المرجع السابق، ص 76.

[3] محمد المهدي ابن علي شغيب، أم الحواظر في الماضي والحاضر تاريخ قسنطينة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1985، ص 424.

[4] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 182.

فرارا واذا سمعتم به بأرض وأنتم بها فلا تدخلوا عليه"*[1]. فكان علاج الجزائريين أغلبه يعتمد على العلاج الخارجي فقط وكان لكل أسرة أدويتها الخاصة في حالة التعرض لحادث ما.[2]

فقد لجأ بعض العلماء واشباههم إلى تركيب الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد[3] ويصنعون منها المعاجين والوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الراس والمعدة والحروق والاصابات الجلدية وأمراض الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها.

قد اعتمدوا لعلاج الالتهابات الرئوية كالسل على طريقة خاصة تمثلت في استعمال أغصان الدفلة كبخور[4]، ولتخفيف آلام الحوض كانوا يقومون بتسخين نبتة الماغرمان ووضع كمية منها على مستوى حوض المريض وتحزم بحزام من الصوف أو القماش أو القيام بتسخين مجموعة من النباتات الأخرى وتحضيرها كمشروب يتناوله المريض[5]، كما استخدموا نبتة الشقائق بنعمان المعروف بابن النعمان كدواء للسعال المزمن والداء المسمى ببوحمرون بحيث تلتقط هذه العشبة ثم تجفف ثم تجمع وتباع للعشابين[6]، أما لعلاج الحمى فقد استخدموا مستخلص عشبة العينون الغرالوار ما تعرف ببخور الأرض وتابع العلاج حمى الثلاثية والرباعية بواسطة الأريغارون أو ما يعرف بشيح الربيع الذي يأكل على شكل السلطة[7]، أما الحمى الناتجة على مختلف الأمراض فقد عالجها بأقراص

*الحديث الشريف، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، تق: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 337.

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[2] زكرياء العابد، الجزائر في العهد العثماني من خلال الرحلات الأوروبية، رسالة ماجستير في التاريخ الماضي والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007، ص 108.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص 471.

[4] آف شوينبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال بأعمال الكاملة لأبي العيد دودو تر، تق، أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 4.

[5] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 281.

[6] كمال صحراوي، المرجع السابق، 183.

[7] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 71.

الكنية أو الكين وهذا ما ذكره عبد الرزاق ابن حمادوش حيث قال: "أصابتني حمى شديدة فلم أستطيع القراءة حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاثة أثمان من الكين كينة فاشتريتها بست موزونات فلما أخذتني واشتدني بردها ضحاء يوم السبت سابع ربيع الأولى، دققت الثمن الأول وشربته في فنجان قهوة من البن فلما استقر في بطني أمسكت الأعضاء كلها عن الاختلاج إلا عرقا واحدا في يدي اليمنى بقي يختلج اختلاجا يسيرا، فلما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو، ثم شربت الثمن الثالث فلم يبقى بي ألم منها"[1]، وكما لجأ الجذافون المسيحيون على السفن الجزائرية لعلاج الحمى بطرق أخرى فكان رب السفينة يرغم المرضى على الجذف ويطعمهم الخبز المجفف والماء العذب واللحم المملح وكان كذلك يساعدهم على اخراج العرق وفي بعض الأحيان كان يلجأ إلى حيل أخرى التي جاءت بنتيجة جيدة وذلك بنزول على البر مع المريض مقيد الأيادي ثم يقومون بإشعال النار وإلهام بأنه سيلقى به فيها وعند ادراكه بذلك سيلوج للفرار فيخرج المرض منه وذلك تعرقا من الجري الشديد وبالتالي يشفي من المرض.[2]

أما العلاج مرض الجذري فكانت تلقح بثور الجذري بشقها قليلا على مستوى إحدى اليدين بين الابهام والسبابة ويقوم هذا الشخص بشراء بسرتين أو ثلاث من بضعة أصدقاءه أو جيرانه مقابل حبات بندق أو حلوى[3]، أما الطريقة الثانية لعلاجه فكانت تقوم على حفظ المريض في حالة دفء وإعطائه حبات من الكرميس في العسل.[4]

كما وصفوا العديد من الأدوية والأعشاب لعلاج مرض الزهري مثال بذور نبات القشاع التي تطحن إلى مسحوق وتمزج مع الطعام وتسلق في الماء، ويتم استنشاق بخار القرفة والزنجبيل.[5]

[1] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 181.

[2] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 280.

[3] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 78.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص 418.

[5] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 75.

أما لعلاج الجروح الناجمة عن الأسلحة البيضاء أو النارية فقد استخدم الأهالي طرق مختلفة إما بصب الزبدة الطرية على الجرح بعد تسخينها أو استعمال أوراق الصبار بعد تحميصها ربع ساعة في الرماد لمعالجة الأورام والتهابات القرحة[1]، أو استخدام بودرة الأوراق الحومة الممزوجة بماء ساخن وجمعها كعجينة ومدها على الجرح بواسطة كمادة لتعطيها اللون الأرجواني بعد عدة أشهر، أما إذا كانت الجروح جديدة فكانت تستخدم أوراق المادرمان أو لاف برجا أوريا كلو كينوزا أكثرا نفعا، وغالبا ما كانوا يستخدمون كمادات لتغليف الجروح وهذه الكمادات تكون متكونة من مواد مختلفة مثل مرهم الشحم المواني أو عبق البخور أو الشب وأغلب الضمادات كانت تصنع من الأعشاب المجففة والمطحونة المختلفة بالكحول والملح.[2]

أما لمعالجة الكسور فكانت تستخدم ثلاث طرق وهي الجبر بالضمادات خاصة أو بقطع الرجل أو بكويه بالحديد الساخن[3]، فلإعادة جبر العظام المكسورة وارجاعها إلى حالتها الطبيعية عادة ما كانت الجبيرة هي العلاج الغالب وهذا حسب مكان الكسر، وكانت قبل وضعها على الكسر[4] يلف حوله قماش مبلل بالزيت والعسل أو الراتنج ويربط.[5]

أما الجراحة فلقد زهد فيها الجزائريون نوعا ما[6] لكن هذا لا يعني أنها انعدمت نهائيا، فلقد كانوا يستخدمون شفرة جديدة خاصة بحلاقة الشعر للقطع وذلك بقطع مربع وبعدها ينتظر الجراح عشرة أيام، حتى ينفصل العظم المنخر وبعدها يستعمل آلة حادة في حالة الكسر يقوم بنزع الشظايا بالكماشة وإن كان الجرح ملتهبا فينظف بالحناء المغلية أما عند الانتهاء من العملية فكان يغلق الجرح بقطنة من الصوف النظيف وذلك من

---

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 281.

[2] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص ص 81-82.

[4] آف شوينبيرغ، المرجع السابق، ص 51.

[5] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 81.

[6] رموم محفوظ، الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002، ص 169.

خلال تنقيعه في الزبدة أو القطران ثم يضعون مادة تمسك بواسطة قطعة حديدية من الرصاص حتى يجعلون الدم أو القيح يخرج من الجرح وبعدها يغلق بقطعة حديدية وبعدها تنزع القطعة الحديدية عندما يبدأ الجرح بالالتئام، وللخياطة الجرح استخدموا أشواك الفك السفلي لإحدى الحشرات المعروفة علميا بالسكاريستس بيراكمون فكانت توضع هذه الأشواك على طرفي الجرح ثم يقومون بقطع صدرها بحركة دائرية ويقطع رأسها ويمسك بمادة صمغية لاصقة.[1]

كما كان للحمامات المعدنية دور هام في علاج مختلف الأمراض[2] فقد كان الإقبال عليها كبيرا[3]، فكانت تعالج الأمراض المعدية، كالجرب والحصبة والسل المعدي وعلاج أمراض الرماتيز والمفاصل[4] كما استخدمت الجماعات في المدن للاستحمام من بين هذه الحمامات نذكر حمام كتشاوة والحمام الصغير.

أما الاضطرابات النفسية فقد اختلطت الخرافة بالطب في معظم الأحيان فكانوا يؤمنون بالشرب من بئر معينة أو القيام بتعليق تميمة أو بزيارة ولي[5]، حيث أضحت زيارات بعض المقابر والأضرحة محج وقصد العديد من الناس للعلاج من الأمراض المختلفة وانحصر هذا خاصة في الكآبة والأمراض المزمنة والعقم فأغلب اعتقاداتهم حول العلاج ارتبطت بتراب الضريح الوالي صالح وتبليلها بالحناء وطلائه على الجسم يمكن أن يشفيهم منها، كما كانوا يرجعون الأمراض إلى العين والحسد وفعل الجن[6]، كما كان للسحر حض كبير في علاجهم من الأمراض فقد انتشر بشكل واسع فكانوا يقومون بتعويذ المريض بأسماء الجنون والصالحين كما استخدموا الطلاسم لعلاج عدد كبير من

---

[1] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 81.

[2] جمال الدين سعيدان، الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919)، ماجستير، قسم: التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت، ص 61.

[3] وليام شارلر، مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع، تق: اسماعيل العربي، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982، ص 99.

[4] حليمة بن سعدية وسامية والي، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم: التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص 20.

[5] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 54.

[6] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص 417.

الأمراض المعدية وأمراض الكلب والأوبئة[1]، فمثلا كان الأشخاص الذين في منتصف العمر يقومون بحمل لفات من الورق المكتوب عليها آيات من القرآن ويقومون بتعليقها على مستوى صدورهم كضمان وحماية من المس أو السحر أو لعنة أو مرض[2].

كانت أغلب الأمراض مرتبط عندهم كذلك بالجن مما دفعهم للعلاج بالبخور أو الجاوي أو الذبائح أو التمائم فكانت مثلا الحضريات ولاسيما السودانيات يتوجهن كل يوم أربعاء إلى إحدى عيون مدينة الجزائر المعروفة بسبع عيون ويقمن بذبح الدجاج، وهذه الظاهرة منتشرة في الأرياف أيضا فكانت الأمهات يترددن كثيرا بأطفالهن على بعض العيون اعتقادا منهن أن مياهها تشفي كل الأمراض ومن أشهر تلك العيون الواقعة في منطقة القبائل عين الدواء الواقعة بعرش بني إيراثن.[3]

كما شاع العلاج بالرقية الشرعية عند الجميع فكانت تستخدم لعلاج جميع أنواع الأمراض وهذا ما نستنتجه من البرقية التي بعث بها حسن موسى للداي بن موسى قائلا: "ويصلكم صحية الحامل الطالب الذي أمرتمونا ببعثه ليرقي انسانا مريضا، جعل الله دواءه على يده وكشف ضره لما كشفه عن أيوب عبده وقد اخرتنا لمعرفة تلك الأمور وديانته فإن البركة تلازم لأهل (هكذا) الدين والتقى، فلذلك تقضى بهم الحوائج دعاء ورقى...".[4]

كما لجئوا لاستخدام الحجر الصحي لوقاية أنفسهم من هذه الأمراض وذلك بالتحاقهم بالجبال أوقات انتشارها متفادينها، بالإضافة إلى اجراء وقائي آخر في دفن الموتى وذلك لإيقاف العدوى.[5]

---

[1] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 71.

[2] مصطفى خياطي، الطب والأطباء.....، المرجع السابق، ص 62.

[3] ارزقي شويتام، المجتمع وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 281.

[4] كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 183.

[5] جمال الدين سعيدان، المرجع السابق، ص 62.

السلطة العثمانية:

لقد كانت السلطات الجزائرية كغيرها من الدول الاسلامية لا تحترم الاجراءات الوقائية في معظم الأحيان[1]، وهذا ما رجعه بعض الباحثين من خلال ذهابهم إلى أن موقف الحكام قد تراوحت ما بين الإهمال والإصابات ولا مبالاة وانعدام سياسة صحية واضحة المعالم ازاء الأوبئة والأمراض المهلكة.[2]

حيث وصل الوباء إلى قصر الداي[3]، فهناك من الحكام في اختيار الفرار من الوباء مع عائلتهم إلى مناطق معزولة ولا يعودون إلا بعد اختفائه كما فعل الباي محمد الكبير حين مغادرته لوهران لمدة 3 أشهر فرار من طاعون سنة 1794م[4]، بالإضافة إلى أنهم لم يلجأ إلى تطبيق الحجر الصحي المعروف بالكرنتينة، هذا ما عاب عليه حمدان خوبا المسلمين لعدم استعماله بقوله: "وأما ما رأيت من احتراز المسلمين من قواعد الكرنتينة في شيء ...، وإنما أكثر اتباعهم يمشون في الأسواق ولا يمكن احترازهم عن ممارسة الناس...، أما دخولهم للحمام وجلوسهم في دكانين الحلاقين فوق ما يجلس عليه عامة الناس، فإنه بعيد عن قواعد الكرنتينة... ولذا ربما يقع لبعضهم موت أو مرض"[5]، خاصة إذا تعلق الأمر بالسفن المحملة بالجنود والبضائع نجد أن الحكام لم يتخذون أي إجراءات فمثلا في عام 1233هـ/1817م، أن عداد من السفن الآجنبية والجزائرية القادمة من أزمير، واستمبول، وبيروت، قد سمح لها بالرسو في ميناء الجزائر ويبدو أن الوباء كان منتشرا في تلك الفترة وجاء في إحدى تلك السفن.[6]

---

[1] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 191.

[2] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 71.

[3] ناصر الدين سعيدون، محاضرات في تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص 88.

[4] (الكرنتينة): اقامة جبرية في معزل لمدة 40 يوما، عند السهور بكل وارد أجنبي بسلعة، سواء كان مريضا مرضا معدي أومشكوك فيه وقد أخذ الافرنج اسم الأربعين القديسة من عدد الأيام التي يقضيها الأجنبي المريض بالوباء في معزل قبل أن يلج في البلاد ويتحقق بروزه وسلامته. انظر: حمدان خوجة، اتحاد المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر، (ش.و.ن.ت)، 1968، ص 46.

[5] المرجع نفسه، ص ص 141-142.

[6] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته.....، المرجع السابق، ص 192.

فقد أهملوا الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي فلم ينشأ ومؤسسات صحية لهذا الفرض بينما جلبوا أطباء لرعايتهم ورعاية حاشيتهم[1]، بالإضافة إلى ذلك أنهم لم يشجعوا دراسة الطب ولم ينشأ وأكاديميات طبية كالبحث فقط وكانوا مهتمين بالأسباب العادلة فقط[2]، فكثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمام الطاعون ولم تستطع اتخاذ تدابير وقائية ضده.[3]

لكن لا يمكننا القطيعة حول تطبيق الحجر الصحي من عدمه، فالطبيب الرحالة ابن حمادوش في رحلته لسان المقال ذكر أنه كان معمولة قائلا فيها: "وفي ثالث رجب الموافق لآخر يوم من يوليو قدم علينا مركب من الاسكندرية بالحجاج وفيه الوباء فمنعهم الباشا من الدخول حمية ...أذن لهم الدخول بعد أن تحقق من سلامتهم من المرض".[4]

وهذا ما أكده أحمد شريف الزهار من خلال مذكراته بقوله:" كانت العادة أنهم إذا وصلوا للسفينة القرصان فإن قبطانها يتكلم من ناحية المركب إذا كانت الكرنتينة، أما إذا لم تكن الكرنتينة فإنهم يصعدون إليه ويستلم مكاتب القنصل ثم يرجعون...".[5]

وكان هذا خاصة بالنسبة للحجاج والمسافرين على حد السواء، مع فرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة بمثل هذه الأمراض المعدية بغية عزلها عن باقي الجهات.[6]

فقد كانوا يوقفون السفن الواردة فترة معلومة قبل أن يسمحوا لها بالدخول إلى الميناء بركبوها أو النزول سواء كانت السفينة قادمة منى بلاد اسلامية أو بلاد مسيحية[7]، وهذا ما لجأ إليه الداي محمد الحسين وابراهيم باشا (1732م-1745م) حيث منع

[1] عائشة غطاس، الوضع الصحي.....، المرجع السابق، ص 128.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.....، المرجع السابق، ص 418.

[3]

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة بن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحال والمال)، ط1، تق،تح، تع: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 121.

[5] احمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 186.

[6] محمد الزين، المرجع السابق، ص 132.

[7] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص 162.

المركب الذي جاء من الاسكندرية محملا بالحجاج وفيه الوباء من دخوله إلى حين التأكد من سلامته الجميع.[1]

كما حرص حكام عنابة للحد من الأوبئة وذلك بغرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة ومحاولة عز لها عن باقي الجهات، كما سارع فرسان الحاصية التركية بعنابة عام 1785 إلى إقامة الحزام الصحي حول المدينة للحد من مرض الطاعون للمدينة.[2]

بالإضافة إلى لجوئهم إلى بعض الاجراءات الوقائية والصحية الأخرى وذلك من خلال تأسيسهم لبعض المصحات والملاجئ والصيدليات، حيث أمر آغا ابن خير الدين بناء مصحة أو مستشفى الانكشارية والعجزة والشيوخ بتاريخ 20 جوان 1544 وكان مكون من خمس غرف[3]، أما الباي محمد الكبير فقد اعتنى بالطب وشجع العلماء حيث قال عنه كاتبه ابن سحنون "إنه كان للباي في الطب اليد الطويلة وأنه كان يصف للناس الدواء ويدفع لهم ما حضر منه..." وهذا ما يدل على اهتمامه بصحة السكان.[4]

وما يؤكد أن الحكام كانوا يقومون بالإجراءات لتفادي كارثة الوباء والحد منها والقيام بالحجر الصحي الوثيقة، التي تطرقت إلى المعاملات التجارية بين الجزائر وفرنسا هي التي تثبت حرص الداي على تفادي انتشار الوباء بين الناس، فالباي أحمد رفض بعث مراسليه إلى القبطان الفرنسي في القل بسبب وجود المرضى في المنطقة.[5]

لم يلتزم الحكام طيلة التواجد العثماني بالجزائر بقاعدة صحية أو وسيلة وقائية ثانية، بل توقف الأمر على مدى وعي كل حكم بخطورة الكارثة وما ينجم عنها من عواقب وخيمة على البلاد.[6]

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 121.

[2] ناصر الدين سعيدون، المرجع السابق، ص 463.

[3] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 74.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص 420.

[5] صليحة جبار، المرجع السابق، ص 89.

[6] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 65.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت موضوع الأوبئة في الجزائر يمكن أن نخرج إلى النتائج الموروثة على النحو الآتي:

- اتسم الوجود العثماني في الجزائر بالتطور والازدهار في الجانب السياسي حيث أصبحت مستقلة في العثمانية وذلك في تسيير شؤونها بنفسها بالرغم من الاحتلال وتؤثر في الحكم حيث كانت هناك صراعات بين فئة اليولداش ورياس البحر حول السلطة.
- لقد تأثر الجانب الاقتصادي بالاستقرار السياسي حيث ازدهرت التجارة والصناعة وتنوعت التجارة ما بين الداخل والخارج وأقامت علاقات مع الدول الخارجية ولتصدير منتجاتها.
- كانت الجزائر تمتلك بعض الأطباء الأجانب الذين سهروا على صحة الحكام والأتراك ومنهم من جاء كأسرى أو رحالة أو باحثين، أما الأطباء الجزائريين فقد كانوا قليلين.
- كانت الجزائر تفتقر لأبسط قواعد الصحة ولأماكن العلاج، فالمستشفيات كانت شبه منعدمة إلا البعض لفئة معينة كالأسرى المسيحيين والانكشارية فقط، أما بقية السكان فكانت تلجأ إلى الزوايا والمساجد التي لعبت دورا ايجابيا في مجال الطب زيادة على دورها التعليمي بالإضافة إلى انعدام الصيادلة المتخصصة والموجودة منها افتقرت إلى أدني الشروط خاصة الأدوية.
- كان للأوبئة والأمراض التي اجتاحت الجزائر طيلة التواجد العثماني تأثيرا بليغا على الوضع الديموغرافي، بتخليفها لخسائر بشرية واقتصادية شنيعة.
- انتشرت الأمراض والأوبئة في فترات متلاحقة تكاد تكون غير متقطعة طيلة الفترات العثمانية وكانت تصل إليها نتيجة لاتصالاتها المستمرة بالخارج وانفتاحها على المبادلات التجارية وإهمال الرعاية الصحية بالإضافة إلى انتشار المستنقعات المحيطة بالبلاد والتي كانت مستوطنا للأوساخ والجراثيم.

- الرعاية الصحية في الجزائر العثمانية لم تتجاوز المبادلات والاجتهادات الشخصية والتي لم تكن تستطع الصمود أمام هذا الواقع من تزايد حالها سوءا.
- كان للسكان يد في تردي الأوضاع الصحية وذلك من خلال تجاهلهم للقواعد الصحية واعتبارهم أن الأمراض والأوبئة جاءت بغضب إلهي وبالتالي لم يستشيروا الأطباء ولم يلجؤوا إليهم بل لجأوا إلى ممارسات طبية مختلفة تمثلت في المداواة بالأعشاب والمداواة بالشعوذة والصالحين ورفع الأجنحة وتعليق التمادن التي يضعها الطلبة كما عالجوا بعض الأمراض باللجوء إلى الحمامات المعدنية.
- تضرر السكان بمختلف فئاتهم بالأمراض والأوبئة الفتاكة التي اجتاحت الجزائر العثمانية بما فيهم الحكام حيث طرق الوباء باب الداي محمد عثمان.
- لم تستعمل السلطة العثمانية الحجر الصحي كوسيلة وقائية بل تركزت للاجتهادات لبعض الحكام فقط مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي وسرعة انتشار الأمراض والأوبئة وتوطنها في جميع أرجاء الإيالة.

الملاحق

مخطوط لبربروجر حول الطاعون في الجزائر خلال الفترة العثمانية

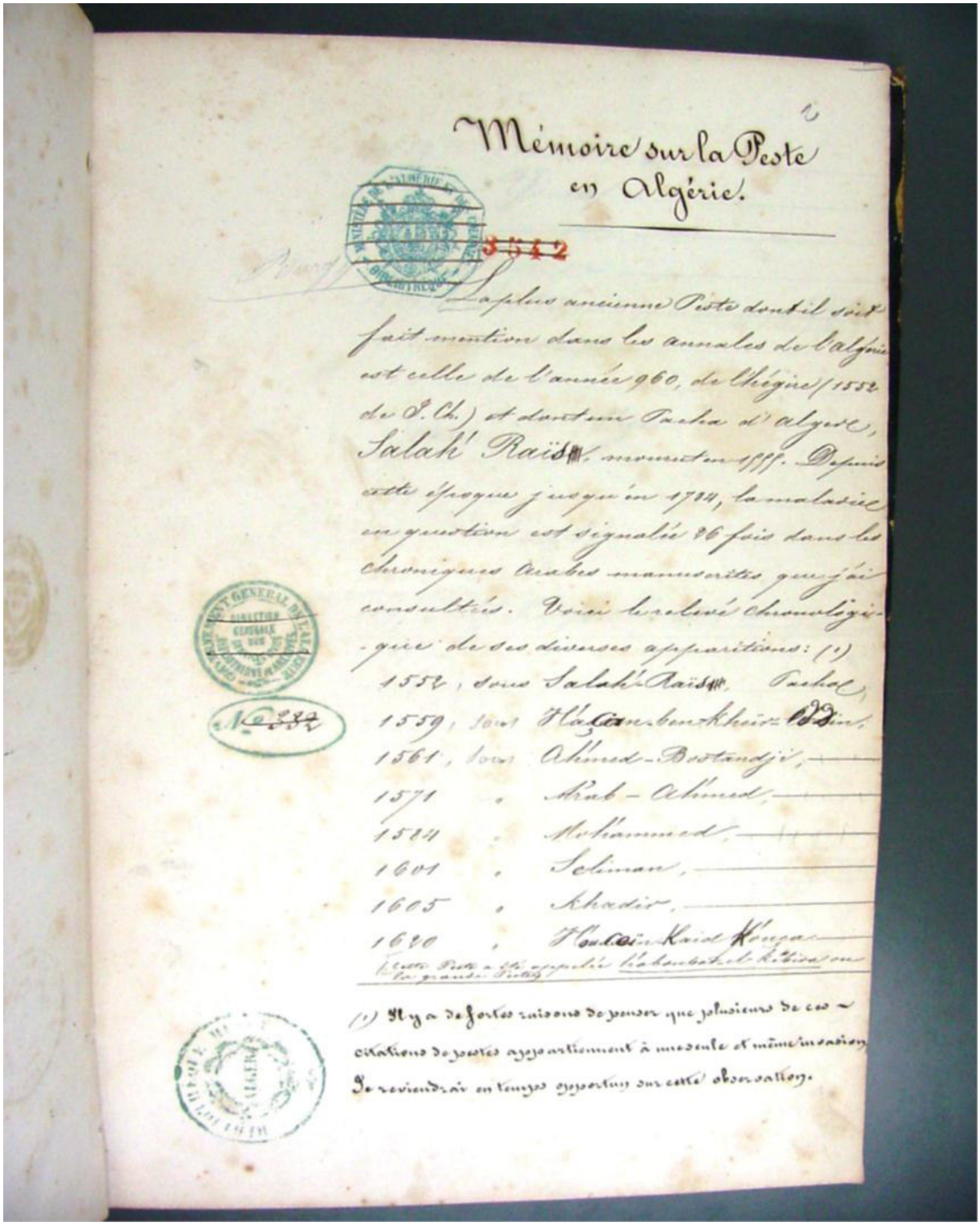

Mémoire sur la Peste
en Algérie.

3542

صليحة علامة، المرجع السابق، ص 616.

مخطوط لبربروجر حول الطاعون في الجزائر خلال الفترة العثمانية

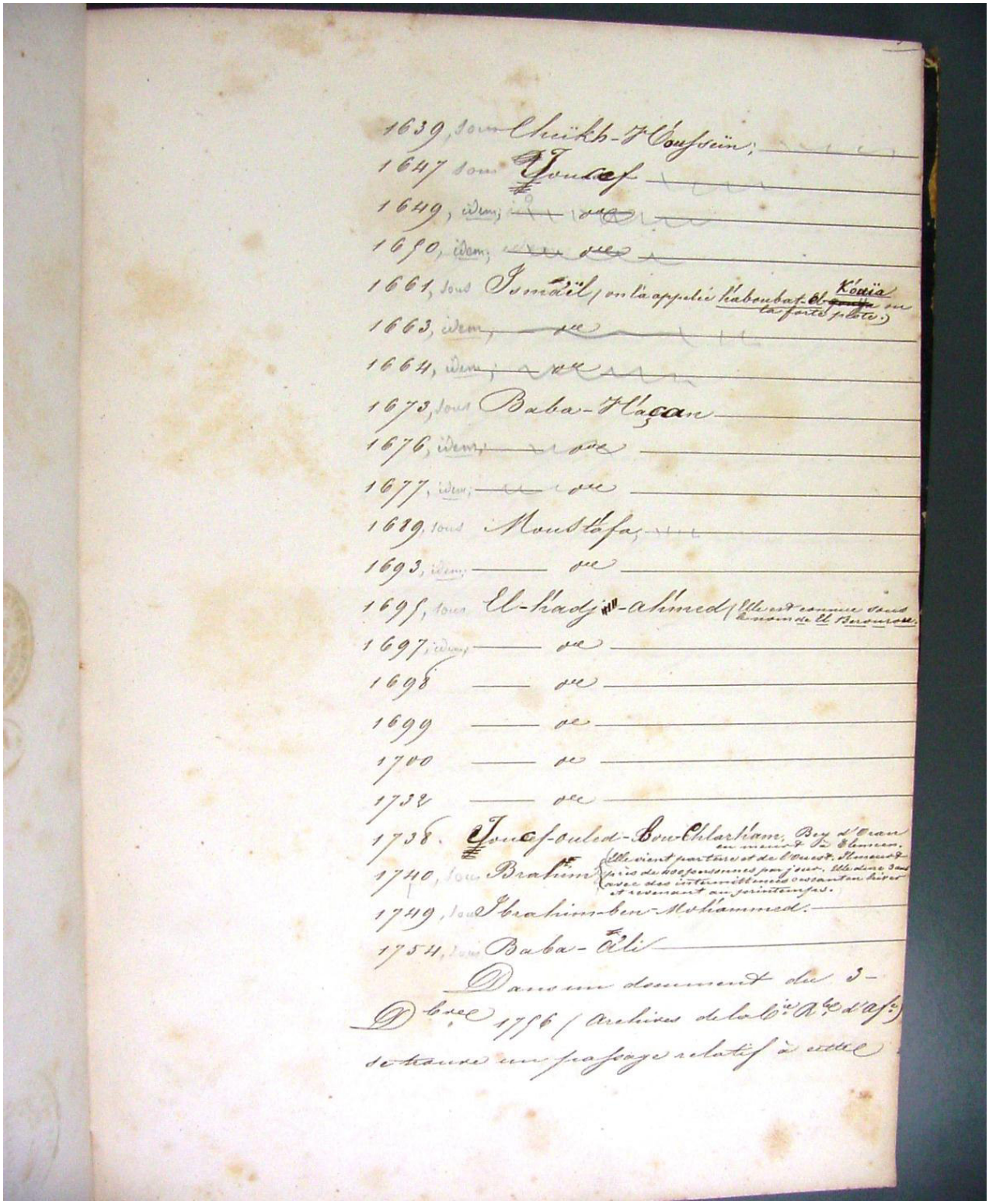

صليحة علامة، المرجع السابق، ص 617.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

***الحديث النبوي الشريف**

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

1- الكتب

أ- المصادر

1- ابن حمادوش عبد الرزاق، رحلة بن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحال والمال)، ط1، تق،تح، تع: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

2- بن مبارك الحاج احمد، تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائر للنشر، قسنطينة، 2011.

3- خوجة حمدان، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر، (ش.و.ن.ت)، 1968.

4- الزهار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، تق: أحمد توفيق المدني، (ش.و.ن)، الجزائر، 1974.

5- سبنسر وليم، الجزائر عهد "رياس" البحر، تق: تع: عبد القادر الزبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

6- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق، تع: أبو العيد دودو، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1974.

7- شارلر وليام، مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع، تق: اسماعيل العربي، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982.

8- شوينبيرغ آف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال بأعمال الكاملة لأبي العيد دودو تر، تق، أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9- كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تق، تع: اسماعيل العربي، (د.م.ج)، الجزائر، 1982م.

10- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145-1732)، نز، نق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، دت.

ب- المراجع:

11- أحمد سليماني، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 1994.

12- احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005.

13- البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1992.

14- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1981.

15- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

16- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972.
17- خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
18- خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANOP.
19- ذويقات عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، وأدواته، وأساليبه، دار المجدلاوي، عمان، دط، د ت.
20- سعد الله ابو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ط1، ج1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.
21- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.
22- سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982.
23- سعيدوني ناصر الدين بوعبدلي والمهدي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4، (م.و.ك)، الجزائر، 1984.
24- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
25- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000.
26- شعيب محمد المهدي ابن علي، أم الحوافز في الماضي والحاضر تاريخ قسنطينة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1985.
27- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار (1800-1830)، (د.ك.ع. ط. ن.ت.تج، الجزائر، 2011.
28- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومه، د ط، 2012.
29- عبد القادر نور الدين، صفحات من التاريخ مدينة الجزائر (من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
30- عبد النصر حبذلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، د، م، ج، الجزائر، دط، 2005.
31- عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، م، و، ك، الجزائر، ط2، دت.
32- غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
33- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال الكبرى، د ط، دار العلوم، الجزائر، 2005.
34- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (ش.و.ن)، الجزائر، 1982.
35- محمد فؤاد عبد الباقي، تق: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج4.
36- الميلي مبارك محمد الهلايلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964.
37- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
38- ولف جون، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر، تع: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

2- المقالات:

39- برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء الحمل، الزهري ماذا تعني النتيجة الايجابية للفحص الذي اجريه، منشورات PHE، أفريل 2016.

40- بكاري عبد القادر، "عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، عصور جديدة، م.ج 7، ع 26، 2016-2017.

41- حسين عباس معيز الربيعي، الكوليرا، جامعة بابل كلية التربية الأساسية، قسم العلوم.

42- الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في آواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 17، جامعة الجيلاني الياس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012.

43- سعيدوني ناصر الدين، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، مع، 76، يوليو، أغسطس، 1983.

44-الطيب جابر شي، "مرض التيفوس...القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكتظة وعدم النظافة، جريدة الرياض، العدد 16744، 28 أفريل 2014.

45- غطاس عائشة، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، ع 36، الجزائر، 1993.

46- لزغم فوزية، "الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، (م.د.ت)، جامعة الجزائر2،ع 15-16، 2012مم-2013م.

47- المشهداني مؤيد محمود حمد وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، (م.د.ت والحضارية)، مج 5، ع 16، جامعة تكرد، 2013.

48- معلومات حول مسببات الأمراض لدى الإنسان، التطعيم وقاية، الحصبة، المركز الاتحادي للتوعية الصحية للنشر، كولونيا، أفريل 2016.

49- وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، البرنامج الوطني لمكافحة الدرن، المملكة العربية السعودية.

50- يوسف أمير، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ع1، 2016.

3- الرسائل الجامعية:

51- بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، قسم: الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

52- بن سعدية حليمة وسامية والي، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم: التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

53- بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، منشورة، قسم: التاريخ وعلم الأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014م-2015م.

54- بوذيبة فاطمة الزهراء وحياة بوراس، الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، رسالة لنيل شهادة التعليم الأساسي، تاريخ وجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2007م-2008م.

55- جبار صليحة، الجزائر في عهد الداي علي باشا(1754-1766)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر.
56- خشمون حفيظة، مهام مفتدي الأسى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، القسم: التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م-2007م.
57- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671م-1830م)، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م-2006م.
58- سعيدان جمال الدين، الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919)، ماجستير، قسم: التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت.
59- شويتام ازرقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه تاريخ دولة حديث، قسم: التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.
60- صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة وهران، 2012-2013.
61- صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات 1670-1830، مذكرة لنيل ماجستر، جامعة باتنة، 2012.
62- العابد زكرياء، الجزائر في العهد العثماني من خلال الرحلات الأوروبية، رسالة ماجستير في التاريخ الماضي والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007.
63- علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، قسمك: التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.
64- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة الجزائر، 2001.
65- قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم: العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015م-2016م.
66- محفوظ رموم، الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002.
67- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

4- المعاجم:

68- خير الدين الزركلي، "الأعلام قاموس التراجم لأثير الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين"، ط 15، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1085.
69- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

70- نويهن عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1400هـ-1980م.

5- الموسوعات:

71- حذوسي رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2014.

6- المواقع الإلكترونية:

72- بيان مواصفات الإرهاب البيولوجي، 2005. عبر الموقع الالكتروني:
https://www.health.state.mn.us/diseases/smallpox/smallpoxara.pdf ، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/05/21.

73- وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، البرنامج الوطني لمكافحة الدرن، المملكة العربية السعودية، عبر الموقع:
https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Documents/فلنتحد%20للقضاء%20على%20مرض%20الدرن.pdf، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/05/22.

ثانيا: بالغة الأجنبية

74- Boutiny, Reconnaissance de villes forts et batteries d Alger. Collection de document.

75- Petite La rousse en couleurs, Dictionnaire encyclopédique pour tous, Libraire, paris, 1980.

76- Piego de haedo, topographie et histoire générale, revue Africaine, n15, 1871.

77- Raynaud (D.L) March et origine des grandes épidémies du Nord et La Afrique il congres médicale.

الحمد لله